رياض البيجاني

مقتطفات في البر والمعاني

تأليف العلامة

الشيخ محمد بن سالم البيجاني

تغمده الله برحمته

عني بطبعه ونشره

خادم العلم

جابر الدين بن علاء الدين الأنصاري

طبع على نفقة الشؤون الدينية

بدولة قطر

مكتبة الأنصاري
الرقم العام : ٣٨ ١٤٦٤
الرقم الثنوي : ٦/٨١١/ب ي ر
تاريخ الورود : ١٤٠٨/٣/٦

مكتبة الشيخ عبد الله الأنصاري
الرقم العام : ٣٨٥٧
رقم التصنيف : ٦/٨١١/ب ي ر

رباعيات البيحاني

مقتطفات في العبر والمعاني

تأليف العلامة
الشيخ محمد بن سالم البيحاني
تغمده الله برحمته

مكتبة الشيخ عبد الله الأنصاري
الرقم العام : ٣٨٥٧
رقم التصنيف : ٦/٨١١/ب ي ر

عني بطبعه ونشره
خادم العلم
عبد الله بن ابراهيم الأنصاري

مكتبة الشيخ عبد الله الأنصاري الخاصة
رقم التصنيف : ٦/٨١١/ب ي ر
الرقم العام : ٣٨٥٧
الرقم الآلي : ٢٥٦٦
تاريخ الورود : ١٤٠٨/٣/٦

طبع على نفقة الشؤون الدينية
بدولة قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمة

الحمـــد لله ما في السموات وما في الأَرض وله المثل الأَعلى وهو العزيز الحكيم ، وأَشهد أَن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، خلق الخلق ، وفرق بين طبائع المخلوقين ، وقسم الأَخلاق على عباده فوهب لمن أَحب صفات المؤمنين ، وأَشهد أَن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله أَفضل المؤمنين خَلقاً وخُلقاً . وصلاة ربي وعظيم تسليماته على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأَصحابه أَهل الصفاء والوفاء وبعـــد .

فإن العلم نور يهتدى به في مجالات الحياة ، ويقتدى بمدركه والعامل به لسلوك الهدي المستقيم والنهج القويم ؛ ولا شك أَن بحر العلوم واسع خضم ، وأَنواع المعرفة متعددة ، ولا شك أَن من الواجب على الإنسان أَن يكون

حريصاً على إدراك جميع فنون العلوم ، وأن ينتقي لكل مكان وزمان نوعه المناسب لإعطاء النفوس حقها من المرح والانبساط والسرور ، وليس من الواجب أن يقتصر المتعلم على فن من فنـــون العلم ثم يترك مجالات الحياة المحتاجة لفنونٍ متعددة ، كما أن النفوس والقلوب تجهد وتتعب ولعلها ترتاح ببعض الفكاهات من من المعلومات والأخبار السالفة على أن لا يكون في شيءٍ من ذلك ما يمس بالعقيدة والتوحيد ، ويقدح في شيءٍ من شرائع الإسلام ، فالمجالس والاجتماعات بين العالم تفتقر إلى إدارة بعض الأحاديث والأخبار والأشعار فإذا أدرك المرءُ ما يناسب إيراده في تلك المجالس كان ممن يشار إليه بإنسه وحسن أخلاقه ونبوغ علمه وسعة فضله

ولقد اطلعنا على بعض الأشعار والأخبار التي هي منسوبة للشيخ محمد بن سالم البيحاني رحمه الله وكان المذكور من الرجال الذين اجتمعت فيهم الصفات المطلوبة من العلم بالتوحيد وحسن العقيدة والحديث

والتفسير والسيرة وله عندنا ديوانه المعروف بالعطر اليماني من أَشعار البيحاني طبعناه في قطر ووزع على أَكثر بلاد العالم من الأُدباءِ والرواد للأَدب والحكم وله أَفضل من ذلك السيرة النبوية بالنظم وهو ديوانه المشهور (بأَشعة الأَنوار) وهو تحت التحقيق الآن وأَوشك الجزء الأَول أَن يدخل المطبعة ليكون في حيز الوجود حيث أَن الطبعة الأَولى كانت على مستوى ضعيف من الخط والدقة والتحقيق ، وله مقتطفات كثيرة ومن بينها هذه الأَرجوزة الجامعة بين النظم والنثر ، والمشهورة برباعيات البيحاني والتي تقارب مئة وثلاثين رباعية وقد تفنن في تنظيم هذه الرباعيات فصدرها بأَربعة أَبيات يستهدف فيها أَمراً معيناً من الأُمور ثم يُتبعها بما يُستدل به من الآيات القرآنية والأَحاديث النبوية والاستشهادات من الوقائع ، وإِنما رأَينا أَن من الأَنسب تقديم الاستدلال بالقرآن والسنة قبل إِيراد الرباعية فلذلك أَصبح التنظيم في هذه الطبعة كما تراه : الآيات القرآنية ـ الأَحاديث النبوية ـ ثم النظم .

وقد بذلنا الجهد في تعديل بعض الافكار التي يجب التحول عنها لتغير طبائع الزمن وقد يوجد شيء من ذلك تركناه لعدم تطبيقه على ما يلائم الزمان والمكان .

والله نسأل أن يجزل للمؤلف رحمه الله الأجر والثواب ويجزيه خير الجزاء ، وأن يعظم الأجر والثواب لنا ولكل من سعى في نشره وتحريره وتحقيقه وطبعه والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبع هديه إلى يوم الدين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

خادم العلم

عبد الله ابراهيم الأنصاري

غرة رمضان المبارك ١٤٠٢ هـ .

الموافق ١٩٨٢/٦/٢٢ م .

الدوحة – قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه رباعيات العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن سالم البيحاني إمام وخطيب جامع العسقلاني ومؤسس المعهد الإسلامي بعدن ، والرباعيات كلها ليست من بحر واحد ولا بقافية واحدة ، ولكنها نظمت في مناسبات عديدة ، ومواضيع مختلفة ، وبحسب ما تضطرب به أنفاس الشاعر بتأثير الإنفعالات الطارئة والعواطف الجياشة ، وهي مرتبة على حروف الهجاء ولكل رباعية عنوانها الخاص ، وتؤيدها آية قرآنية أو حديث نبوي كشاهد لما قيلت فيه أو مستأنس به في ذلك المعنى ، ويجدر بالأديب الديني والعالم الإجتماعي ، ورجل السياسة أن يحفظ ما يحتاج إليه من هذه الرباعيات مع ما يذكر قبلها من آية أو حديث ، ومنذ بدأ في إنشائها وتسجيلها مرت سنين عديدة ولذا لم يتيسر ذكر تاريخ

كل رباعية ومتى قيلت ، وأيــن قيلت ، والشاعر ـ حفظه الله ـ لا يعد نفسه من الشعراء البارزين ولا يرى أنه مبتكر أو مولد لشيءٍ جديد وإنما هو سجل ما جاءت به الصدفة ، وما فاضت به القريحة ، وقد جعل من هذه الرباعيات شواهد يذكرها في محاضراته ودروسه إذا لم يجد شاهداً غيرها أو خانته الذاكرة ولم يتيسر له ذكر ما يحفظ لغيره من حكم المتنبي ، أو فلسفيات المعري ، أو وطنيات شوقي ، أو تأملات حافظ إبراهيم وغيرهم من السابقين واللاحقين .

وليس على المرء إلا ما تيسر من المقدور عليه وبالله التوفيق .

عدن في ٣٠ رجب ١٣٨٨ هـ الموافق ٢٢ اكتوبر ١٩٦٨ م

رباعيـة كتبتها من قول الشيخ البيحاني
رحمه الله في بيته ــ بتعز

تســبون النُّجــومَ إذا رأيتمُ
رجــال العلم فَوْقَهم العمائم

وَهُمْ مثل النُّجُــوم إذا تَجلَّتْ
فلــن يبـقى الظلاَمُ وَلَا المظالِم

جَهلتمْ قَــدْرَهُمْ فَشَتَمتْمُوهُمْ
وَأَهــل الجَهْــلِ أَوْلىٰ بِالشَّتَائِم

وَما طُــوِيَتْ عمــائِمُنَا بشيءٍ
على الهــاماتِ إلا بالمــكارم

يا الله

قال الله تعالى : [وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ][1] .

وقال تعالى : [وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ، إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ][2] .

وأخرج الترمذي عن النبي ﷺ قال : (ما على الأَرض مسلم ويدعو الله تعالى بدعوة إلا آتاه الله إياها أَو صَرَفَ عنه من السوءِ مثلهَا ما لمَ يَدْعُ بإثم أَو قطيعةِ رَحِم) . فقال رجل من القوم : إذاً نكثر ؟ قال : اللهُ أَكثر .

حرف الهمزة :

(١)

إِلٰهي مَا دَعَوْتُكَ فَاسْتَجِبْ لِي
وَهَبْ لِي ما أَشاءُ كَما تَشاءُ

(١) سورة البقرة : آية ١٨٦ . (١) سورة غافر : آية ٦٠ .

أَنا العبدُ الضعيفُ يَقِل جُهدِي

إِذا ازدحمَ الدعاةُ الأَقوياءُ

ومَنْ حَسِبَ الدُعاءَ يفيدُ أَجراً

ولكِنْ لا يُرَدُّ بِهِ القَضاءُ

فذَلك جاهلٌ والجهلُ داءُ

وداءُ الجهلِ ليسَ لهُ دَواءُ

قارىء مقلد

قال الله تعالى : [ٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُوْلَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ][1] .

وأَخرج الطبراني عن النبي ﷺ (بادروا بالأَعمال ستاً ؛ إِمارة السفهاءِ ، وكثرة الشرط ، وبيع الحكم ، واستخفافاً بالدم ، وقطيعة الرحم ، ونشىء يتخذون

(١) سورة البقرة : آية ١٢١ .

القرآن مزامير يقدمون أحدهم ليغنيهم وإن كان اقلهم فقهـاً) .

(٢)

أيهـا القـارىء المقـلِّدُ عَفـواً
لستَ ممنْ يُجيـدُ فينا القـراءه

وسـواءٌ مِنَ المفصَّلِ ما تقرأُ
أو مِـنْ طِـوالِهِ كَبـراءه

لستَ إلاَّ كتاجـرٍ يَتغـنَّى
يَصِفُ اليـومَ بيعَه وشِراءه

أين مِنْكَ المدودُ أينَ صفاة الحـ
ـرفِ يا تَـاركَ الجميعِ وراءه

أين المرأة الصالحة ؟

قال الله تعالى : [وَلَا تَنكِحُوا ٱلْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ، وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ][1] .

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ : (تُنْكَحُ المرأةُ لأربع خصال : لدينها ولمالها ولجمالها ولحَسَبِها ، فَاظفَر بذات الدين تربت يداك) أو كما قال .

(٣)

ليسَ الفتاةُ بمالِها وجَمالِها

كلَّا ولا بمَفاخرِ الآباءِ

(١) سورة البقرة : آية ٢٢١ .

لكنَّهـا بعفافِهـــا وبطُهرِهـا
وَصَـلاحِها للـزوجِ والأَبناءِ

وقيـامِها لشـئونِ منزلهـا وأَنْ
ترعـاكَ في السَّـرَّاءِ والضَّـرَّاءِ

ياليتَ شِعْرِي أَينَ توجدُ هذه الـ
ـفتياتُ تحتَ القُبـةِ الزرقـاءِ

الكفؤُ الكريـم

قال الله تعالى : [وَأَنكِحُوا ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَـادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَـلِيمٌ][1] .

وأَخرج الترمذي عن النبي ﷺ قال (إذا أَتاكم من ترضون دينه وخلقه فأَنكحوه ، إلا تفعلوه تكن فتنـة في الأَرض وفساد كبير) .

(١) سورة النور : آية ٣٢ .

(٤)

أُزَوجُــكَ ابنَتي لو كُنْتَ كُفؤاً

كَرِيمــاً تَلْبسُ الدُّنيــا غــذاء

إذا مَا كُنْتَ ذَا جـــاهٍ ومــالٍ

رَأَيتَ النَّــاسَ كُلُهُمُو سَــواء

وإنْ جَــارَ الزمــانُ عليكَ يوماً

ضحكتَ لهُ وأَظهرت الإبــاء

إذن تفــديكَ نفسي يا ابن عمّي

وأَنكِحُــك ابنــتي هــذا المســاء

صَــوْتُ الحَبِيْبَةِ كرُؤيتِها

قال الله تعالى : [يَا نِسَاءَ ٱلنَّبِيِ لَسْــتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَاءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفاً][1] .

أَما السنة : فما وجدت حديثاً نبوياً يستدل به على ما لصوت المرأَة من الأَثر البالغ في نفس الرجل ، وأَما الشعر والأَدب فمن ذلك الشيء الكثير ولا أَذكر منه ما يخرج عن الإلتزام في جميع الرباعيات والشواهد عليها .

حرف البــاء :

(٥)

يَقُوْلُوْنَ هَلْ تَهوْى وَلَسْتَ بِمُبْصِرٍ
وَمِنْ أُذُنِي مَرَّ الْحَبِيْبُ إِلى قَلْبِي
بِنَفَسِيَ أَفْدِيها إِذا مــا تَكَلَّمَتْ
وَأَرْهَفْتُ سَمْعِي كِدْتُ أُقْتَلُ بِالحُبِّ

(١) سورة الأحزاب : آية ٣٢ .

لَقَدْ خُلِقَتْ حُـوْرِيَّةٌ فِي طِباعِها

وَفِي جِسْمِها لَكِنْ مِنَ ٱللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ

وَلَوْ أَنَّها مَسَّتْ مَرِيضاً بِكَفِّها

لَعُوْفِيَ وَاستَغْنَ الْمَرِيْضُ عَنِ الطِّبِ

العيـد والحـرب

قال الله تعالى : [وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَـاقِبُوا بِمِثْلِ مَـا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِنْ صَـبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ، وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ][1] .

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ قال : (مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) .

(١) سورة النحـل : آية ١٢٧ .

(٦)

كَيْفَ يَكُوْنُ العِيْدُ وَالنَّاسُ فِي
حَرْبٍ وَهذَا الكَوْنُ يَضْطَرِبُ
لَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ عَلى واقِفٍ
وَلَا تَرى الواقِفَ إذ تَغْرُبُ
لا فَرَقَ فِي الحالَةِ بَيْنَ الَّذِيْ
يُعْجِمُ فِيْما قَالَ أَوْ يُعْرِبُ
وَلَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ يُفْرَحُ بِالْعِيْدِ
وَأَهلُ الأَرْضِ تَحْتَرِبُ

الْتَفْرِقَةُ الْمذهَبِيَّةُ

قال الله تعالى : [لَا تَكُوْنُوْا مِنَ الْمُشرِكِينَ الَّذِينَ فَرَقُوْا دِينَهِمْ وَكَانُوْا شِيْعاً ، كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدِيهِمْ فَرِحُونَ][1] .

(١) سورة الانعام : آية ١٥٩ .

وأخرج أحمد وأبو داود عن النبي ﷺ قال : (ألا إن من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة ، وإن هذه الأُمة ستفترق على ثلاث وسبعين ؛ ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة) . وزاد أبو داود في رواية له : (وأنه سيخرج في أُمتي أقوام تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكَلَبُ بصاحبه ، لا يبقي منه عرق ولا مفصل إلا دخله) والكَلَب مرض يصيب بعض الكلاب ومن عضه المصاب به قضي عليه نهائياً ، والعياذ بالله من ذلك .

(٧)

أي شيءٍ نَراهُ داءً عُضالاً
مِثْلَ ما فِي الْبِلادِ مِنْ أَحْزابِ
نَحْنُ ما بَيْنِ شافِعِيٍّ دَعِيٍّ
وَجَهُولٍ مُعانِدٍ مُرْتَابِ

يَزْعُـمُ الْـكُلُّ أَنَّـهُ فِي طَرِيقٍ

سـارَ فيها الرَّسُوْلُ بِالْأَصحابِ

فَرَّقُوْا الدِّيْنَ ثُمَّ جـاءُوا بشيءٍ

لَيْسَ فِي سُـنَّةٍ وَلَا فِي كتابِ

دعـــوى كاذبة

قال الله تعالى : [هَا أَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِـيمُ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ][1] .

وأَخـرج الشيخان وأَحمد وأَبو داود عن النبي ﷺ قال : (المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور) .

(١) سورة آل عمران : آية ١١٩ .

(٨)

مُـدَّعٍ يَـدَّعِي ثَلاثَةَ أَشْـياء

مِثْلَ دَعْوى زِيادَ فِي آلِ حَرْبِ

يَـدَّعِي الدِّيْنَ وَهُوَ لَيْسَ بِخيْرٍ

وَإِلى الشَّرِّ يَوْمَ يُـدْعٰى يُلَبِّي

عَـرَبِيٌّ يَقُـوْلُ أَصْلِي وَفَصْلِي

وَهْوَ كَافُـوْرُ صاحِبُ المُتَنَبِّي

وَطَـنِيٌّ بِزَعْمِـهِ وَهُوَ يَسْعٰى

ضِـدَّ أَوْلادِهِ وَضِـدَّ المُرَبِّيْ

إلى مكفـــوف

قال الله تعالى : [ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ][1]

وأخرج الترمذي وغيره عن النبي ﷺ قال : (من حُسْن إسلام المرءِ تركه مالا يعنيه) وفي هذا المعنى ستأتي رباعية أُخرى .

(٩)

أَخِي لَا تَمُـدَّ إلى كُلِّ شَـيْءٍ
يَـداكَ لِأَنَّكَ شَخْصٌ مُؤَدَّب

وَإِيَّـاكَ إِيَّـاكَ مَحْـبَرَةً
وَتَفْتِيشَ أَوْراقِ صاحِبِ مَكْتَب

لَعَلَّكَ تُتْلِفُ مـا قَـدْ يُعَـزُّ
عَلَى مَنْ دَعاكَ وَفِي الحالِ يَغْضَب

(١) سورة يس : آية ٦٥ .

وَأَنْتَ الضَرِيْرُ الَّذِيْ لَا تَــرى
وَجُــوهَ اللِّئــَامِ وَغَيرَ المُهَذَّب

أحـــوال النـاس

قال الله تعالى : [وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّــةِ وَٱلنَّــاسِ أَجْمَعِــينَ] .

وأخرج الطبراني عن النبي ﷺ قال : (لا تَعجبُوا بعملِ عاملٍ حتى تنظروا بما يختم له) .

(١٠)

عَرَّفْتَنِيْ يا دَهْرُ بالنّاسِ مَنْ
أَهْــلِي وَأَصْحــابِيَ وَالأَجْنَبِي

(١) سورة هــود : آية ١١٨ ، ١١٩ .

فَمـا وَجَـدْتُ النَّاسَ إِلَّا وَهُمْ
كَالذِّئْبِ وَالثُّعبانِ وَالثَّعْلَبِ
إِلَّا الَّـذِي يَعْصِمُـهُ دِيْنُـهُ
مِنْ فِتْنَـةِ الدُّنيا وَإِلَّا الغَـبِي
بِاللهِ ما شَأْنُ الخِـلافِ الَّذِي
بَدَّدَ شَمْلَ الصَّحْبِ بَعْدَ النَّبِي

فتنـة اليـوم

قال الله تعالى : [وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا][1] .

وأخرج الترمذي عن النبي ﷺ قال : (يخرج في آخر الزمان رجـال يختلون الدنيا بالدين ، يلبسون للناس

(١) سورة النساء : آية ٨٣ .

جلود الضـــأن من اللين ، ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب ، يقول الله عز وجل : أبي يمترون أم عليّ يجترئون . فبي حلفت لأبعثن على أولئك منهم فتنة تـــدع الحـــليم حيران) .

(١١)

نَسْمَعُ فِي الشَّرْقِ وَفِي ٱلغَرْبِ ، ما
يَشيب مِنْهُ الرَّأْسُ قَبْلَ ٱلْمَشِيب

فِي كُلِّ قِطْـرٍ فِتْنَـةٌ يا لَهـا
مِنْ فِتْنَـةٍ يحْتَارُ فِيها اللَّبِيب

قَدْ أَصْبَحَ العْالِمُ ذو الرأي لا
يُقْبَلُ مِنْه الرَّأْيُ وَهُوَ المُصِيب

وَغَنَّتِ البُوْمَـةُ فِي وَكْرِهـــا
وَأُسْـكِتَ ٱلْبُلْبُـلُ وَالعَنْدَليب

هٰكَذا الحَيَاةُ

قال الله تعالى : [فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ المشَارِقِ والْمَغَارِبِ إِنَّا لقَادِرُونَ عَلَى أَن نُبَدِلَ خَيراً مِنْهُمْ وَمَا نَحنُ بِمَسْبُوقِينَ . فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يلَاقُوا يَوْمَهُمَ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ][1] .

وأخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال : (كن في الدنيا كأنك غريبٌ أو عابرُ سبيل) . وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول : (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء . وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك) .

(١٢)

عَجِبْتُ لأَهْلِ الأَرْضِ يَفْتِكُ بعضُهُمْ
بِبَعضٍ وَهُمْ ما بَيْنَ آتٍ وذاهِبِ

(١) سورة المعارج : آية ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ .

فـــلا حاضِرٌ يَبْـــقى وَلاَ نَعْلَمُ الَّذِي
سَيَأْتِي وما في الذَّاهِبِـــيْنَ بَآيِبِ

وَلَوْ عَـــرَفَ الإِنســـانُ سِـــرَّ حياتِهِ
لمـــا عَزّ مَطْلوبٌ عَلَى أَيّ طالِبِ

ومَا المَرْءُ إِلَّا وارثٌ بَعْدَ وارِثٍ
وَمَا هُوَ إِلَّا عِـــرْضَةٌ لِلمَصائِبِ

في المقـــبرة

قال الله تعالى : [وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَـــاءُ وَلَا ٱلْأَمْوَاتُ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ . إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ][1] .

وأخرج البخاري عن النبي ﷺ قال : (إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه ، وإنه ليسمع قرع نعالهم إذا انصرفوا أتاه ملكان فيقعدانه ، فيقولان له ، ما كنت تقول في هذا النبي محمـــد ؟ فأمـــا المؤمن

(١) سورة فاطر : آية ٢٢ .

فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله ، فيقال : أنظر إلى مقعدك من النار ، أبدلك الله به مقعداً من الجنة ؟ قال النبي ﷺ : فيراهما جميعاً ، وأما الكافر أو المنافق فيقول : لا أدري ، كنت أقول ما يقول الناس فيه فيقال : لا دريت ولا تليت ، ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه ، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين) .

حرف التاء :

— ١٣ —

سَلامٌ عَلَى أَهْلِ القُبُورِ وَإِنَّنا
لَعَمّا قَرِيبٍ لَاحِقُونَ بِكُمْ مَوْتا

وَمَهْما يَطُلْ عُمرُ الفتىٰ فِي حَياتِهِ
تَقِيًّا وَجَبّاراً عَصِيًّا فَلا فَوْتا

وَلَا نَدْرِ مَا أَحْوالُكُمْ عِندَ مَوْتِكُمْ
وَلَا نَدْرِ مَوْصُوْلاً وَلَانَدْرِ مَبْتُوتا

وَمَا بَيْنَنَا إِلَّا الْجِدارُ فَكَيْفَ لَا
نَرى مِنْكُمُ شَيْئًا وَلَا نَسْمَعُ الصَّوْتا

لكـــم دينكـــم ولي دين

قال الله تعالى : [قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسمٰوٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ . قُل لَّا تُسْئَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْئَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ . قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَـقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَـلِيمُ][1] .

وأخرج الترمذي وابن ماجه عن أَبي أُمية الشعثاني قال : أَتيت أَبا ثعلبة الخشني ، فقلت له كيف : تصنع في هذه الآية ؟ قال : أَية آية ؟ قلت : قوله [يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَّن ضَلَّإِذَا ٱهْتَدَيتُمْ][2] . قال : أَما والله لقد سأَلتَ عنها خبيراً ، سأَلت عنها رسول الله ﷺ قال : (بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأَيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ، ودنيا مُؤْثَرة ، وإعجاب كل ذي رأْي برأْيه

---

(١) سورة سبأ : آية ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ .

(٢) سورة المائدة : آية ١٠٥ .

فعليك بخويصةنفسك ، ودع عنك أمر العوام فإن من ورائكم أياماً الصبر فيهن مثل القبض على الجمر . للعامل فيهن أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم) . وفي لفظ : قيل يا رسول الله أجر خمسين رجلاً منا أو منهم ؟ قال (بل أجر خمسين منكم) .

(١٤)

مَاذَا تُريدوُن مِنّي يَا مَلَاحِدةَ الْ
عَصرِ الحدِيثِ ويَا أَهْل الضَّلالاتِ

أَرىَ الزَّنَادِقَةَ الْكُفَّارَ تَحْسَبُنِي
حَرْباً عَلَى مَا مَضىَ مِنهَا وَما يأْتِي

وَلسْتُ أَعْبُد إِلَّا الله مُسْتَنِداً
إِلى الأَحَادِيثِ أَوْ تَفْسير آياتِ

فَلْيَهلكُوا بَينَ أَوْهَامٍ تُضَلِّلُهُمْ
وبَيْنَ تَقْلِيدِ أَعْداءِ الدِّيَانَاتِ

التصفيق والهتافات

قال الله تعالى : [وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ][1] .

قال المفسرون : [المكاء] هو التصفير ، [والتصدية] هي التصفيق ، وأخرج ابن أبي الدنيا والطبراني عن أسود بن أصرم رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله أوصني قال : تملك يدك ، قلت : فما أملك إذا لم أملك يدي ؟ قال : تملك لسانك ؟ قال قلت : إذا لم أملك لساني ؟ ، قال : لا تبسط يدك إلا إلى خير ، ولا تقل بلسانك إلا معروفاً .

(١٥)

هَيْهَاتَ لَا يَنْفَعُ التَّصْفِيْقُ مُمْتَلِئًا
بِهِ الفَضاءُ وَلَا صَوْتُ الهِتافَاتِ
فَلْيَحْيَ أَوْ فَلْيَمُتْ لَا يَسْتَقِيم بِهَا
شَعْبٌ وَلاَ يَسْقُط الْجَبَّارُ والعَاتِيْ

(١) سورة الأنفال : آية ٣٥ .

فَكَمْ خَطِيبٍ سَمِعْنَا وَهُوَ مُنْدَفِعٌ

وَمَـا لَهُ أَثَرٌ مَـاضٍ وَلَا آتِي

يا أَسكَتَ اللهُ أَفْـواهاً تَصيحُ لَه

فَكَمْ بُلِينَـا بِتَصْفِيْقٍ وَأَصْواتِ

دلونـي عليـه

قال الله تعالى : [يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوْا إِذَا قِيلَ لَـكُمْ تَفَسَّحُوا فِي ٱلْمَجَالِسِ فَٱفْسَحُوا يَفْسَحِ ٱللهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ ٱللهُ ٱلَّذِينَ آمَنُـوا مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِـلْمَ دَرَجَاتٍ وَٱللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ][1] .

وأَخرج أَحمد عن النبي ﷺ قال : « إن مثل العلماء في الأَرض كمثل النجوم يهتدى بها في ظلمات البر والبحر ، فإذا انطمست النجوم أَوشك أَن تضل الهداة » .

(١) سورة المجادلة : آية ١١ .

(١٦)

سَأَبْحَثُ مَا عِشْتُ عَنْ عـالِمٍ
يُمَثِّـلُ أَحْمَـدَ فِي أُمَّتِـــه
يَقُـــوْلُ الصَّـــوابَ وَيَفْعَلُهُ
وَلَا يَخْفِرُ اللهَ فِي ذِمَّتِـــه
تَرى النُّوْرَ مِنْ وَجْهِهِ ساطِعـاً
كَـأَنَّ الهِـــلالَ عَلى عُمَتِـه
وَلَوْ أَنَّـنِيْ قَـدْ ظَفِرْتُ بِـهِ
لَأَوقَفْتُ نَفْسِي عَلَى خِدْمَتِـه

بين الزوجين

ولا أَظنها تؤخذ هذه المعاني من كتاب ولا من سنة ، ولكنها التجربة والأَمر الواقع ، وفساد الزمان يصدق هذا بالسماع والعيان .

إِذَا فَقَـدَتْ أَيُّمـــا زَوْجَـةٍ
مِنَ الزَّوْجِ ما كانَ فِي خَلْوَتِهْ
فَلَيْسَ لَهُ عِنْـــدَهَا قِيْمَـةٌ
وَلَوْ عَـطَفَ الجِيْدَ مِنْ قُوَّتِـهْ
وَمَـا أَمْـرُهُ بِالمُطـاعِ وَلَنْ
تَخـَافَ الخَبِيثَةُ مِنْ سَطْوَتِه
تَقُـولُ لِأَتْـرَابِهَـــا خُفْيَـةً
أَلا إِنَّمـا الزوج مِنْ شَهْوَتِهِ

خداع الصـــديق

قال الله تعالى : [وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَـا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَـدُّ ٱلْخِصَامِ ، وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا

وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ][1] .

وأخرج الطبراني وابن أبي الدنيا عن النبي ﷺ قال : (من كان ذا لسانين جعل الله له يوم القيامة لسانين من نار .) .

حرف الثـاء :

(١٨)

لاَ يَخْدَعَنَّكَ مِنْ صَدِيقِكَ أَنَّهُ
حُلْوُ الحَدِيثِ فَقَدْ يَكُونُ خَبِيْثاً

يَلْقَـاكَ مُبْتَسِماً وَيُظْهِـرُ وُدَّهُ
وَيسِيرُ سَيْراً فِي الفَسَادِ حَثِيْثاً

يُثْنِي عَلَيْكَ إِذَا حَضَرْتَ مُخَادِعاً
وَإِذَا انْصَرَفْتَ أَشَاعَ عَنْكَ نَبِيْثاً

فَإِذَا اتَّخَـذْتَ مِنَ البَرِيَّةِ صَاحِباً
فاحْذَرْهُ صَمْتاً وادْرُسَنْهُ حَدِيثاً

(١) سورة البقرة : آية ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

ظهـــور الشـــر

قال الله تعالى : [كَذَّبَتْ قَبْلَهُـمْ قَـوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ، وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لْئَيْكَةِ أُوْلَٰئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ، إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ، وَمَا يَنظُرُ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِـدَةً مَّا لَهَـا مِن فَـوَاقٍ][1] .

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ قال : (لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كِفلٌ من دمها لأنه أول من سن القتل) .

وأخرج البخاري وأحمد عنه ﷺ قال : (لا يأتي عليكم عام ولا يوم إلا والذي بعده شرٌ منه حتى تلقوا ربَّكم) .

---

(١) سورة ص : آية ١٢ – ١٥ .

(١٩)

سَأَلتُ النَّاسَ مَا هَـذَا فَقَالُوا

هُوَ الشَّرُ الذي يُخْشَى انْبعَاثُه

وَقُلْتُ أَرَاهُ بَيْنَكُمو كَثِيراً

وَظَاهِرُه يَـدُلُ عَلَى الحَدَاثَه

فَقَالَ البَعْضُ : هَذَا مِنْ نُفُوسٍ

تَنَافَسَت الزّعَـامَةَ عَنْ خَبَاثَه

وَقَالَ البْعَضُ : هَذَا مِنْ قَـدِيمٍ

تَنَاقَـلَهُ ابْـنُ آدمَ بِالْوِراثَه

مع البنين

قال الله تعالى : [يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِن أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوّاً لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ، وَإِن تَعْفُوا وتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ، إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَٱللهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ][1] .

وأخرج الحكيم الترمذي وأبو الشيخ ابن حبان عن النبي ﷺ قال : (حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة ، والسباحة ، والرماية ، وألا يرزقه إلا طيباً) .

وأخرج أبو نعيم في [الحلية] والديلمي في [مسند الفردوس] عنه ﷺ قال : (حق الولد على والده أن يحسن اسمه ويزوجه إذا أدرك ويعلمه الكتاب) .

حرف الجيم :

(٢٠)

إِذَا كَبُرَ البَنُون وَشَبَّ مِنْهُم
وَلِيُ العَهْدِ قَالَ أَنَا المُرَجّى

(١) سورة التغابن : آية ١٤ – ١٥ .

وَأَصْبَحَ يَطْلُبُ المِيْرَاثَ حَـالاً

وإِنْ لَمْ تُعْطِـهِ المِيْرَاثَ ضَجَّا

وَإِخْـوَتُه الصِّغَارُ يَرَوْنَ حَقًّا

عَلَيكَ وَبَعْضُهُمْ مَازَالَ فَجَّـا

فَعِشْ مَا شِئْتَ بَيْنَهُمُ وَصَبْراً

وَإِلَّا فَاذْهَـبَنّ لِـكْي تَحُجّـا

الزَّواج بعـد السـتين

زواج الكبير بالصغيرة لا مانع شرعاً من صحته إلا أَنه لا يستحسن لما يقع من ضعف الكبير عن المعاملة الجنسية ، ولأَن أَطفاله غالباً يـأَتون بموته ، والراحة الزوجيـة لا تتم إلا بين زوجين متقاربين في السن ، وتدل على ذلك المشاهدة .

(٢١)

إذا ما صرت في ستينَ عـاماً
فظلمـاً أن تفـكر في الزواج
وإن كَانَتْ لك امرأةٌ عَجُوزٌ
فَهـذَا الاعْوِجَاجُ للإعْوِجَاجِ
فَكَيْفَ تَعِيشُ والدُّنيـا بِخَيْرٍ
إذَا طُرِحَ الْحَدِيدُ على الزُّجَاج
فجَهْلاً أنْ تُضَافَ إلى فَتَـاةٍ
وَلَوْ فَوْقَ السَّرِير وتَحْتَ تَاجِ

أنـا والزائرون

قال الله تعالى : [لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ، وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّـا آتَاهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً][1] .

(١) سورة الطلاق : آية ٧ .

وأخرج الديلمي في مسند الفردوس عن النبي ﷺ قال : (إذا زار أحدكم أخاه فجلس عنده فلا يقومَنَّ حتى يستأْذنه) وأخرج الطبراني في الكبير عنه ﷺ : (إذا زار أحدكم أخاه فألقى له شيئاً يقيه من التراب وقاه الله عذاب النار) .

حرف الخاء :

(٢٢)

عَلَيَّ لِمَنْ زَارنِي قاصداً
ضِيافَتُهُ ثُمَّ حُسْنُ الاخَا
سَآتي بِمَا يَسَّرَ اللهُ لِي
وهذا هوَ المُنْتَهى في السَخَا
فخبزاً ولحماً سنأْكُلُه
ونَشْرَبُ قهوةَ بُنٍّ المخا
وَإنْ ضَيَّقَ اللهُ ذاتَ يَدِي
فعمَّا قريبٍ يجيءُ الرَخَا

معرفـــة النـاس

قال الله تعالى : [وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ . يُخَادِعُونَ اللهَ وَٱلَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْـدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُنَ . فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضاً وَلَـهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَـكْذِبُونَ . وَإِذَا قِيلَ لَـهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَـا نَحْنُ مُصْلِحُونَ . أَلَا إِنَّهُـمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَـكِن لَّا يَشْعُرُونَ ، وَإِذَا قِيلَ لَـهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ ٱلسُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَاءُ وَلَـكِن لَّا يَعْلَمُونَ ، وَإِذَا لَقُوا ٱلَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَـكُمْ إِنَّمَـا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ][1] .

وأخرج الحاكم عن النبي ﷺ قال : (إذا رأيت الناس قد مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هـكذا ـ وشبّك بين أصابعه ـ فالزم ببتك واملك عليك

(١) سورة البقرة : آيات من ٨ ـ ١٤ .

لِسانك ، وخذ ما تعرف ، ودع ما تنكر ، وعليك بخاصة أَمر نفسك ، ودع عنك أَمر العامة) .

حرف الـدال :

(٢٣)

عَرفتُ النَّاسَ مِنْذُ عَرفتُ نفسي
وَجَـرَّبْتُ الأَقـارِبَ والأَباعِدْ

وجدتهموا ذِئـاباً فِي ثيـابٍ
لصـوصاً فِي الوسائِلِ والمقَاصِدْ

وغشاشينَ ، مـكارينَ فِيْمَـا ،
عَرفتُ مَنِ المُسَـالِمَ والمُعَـانِدْ

لغيـرِ اللهِ ما فَعـلُوا وقـالُوا
لغيـرِ اللهِ جهـرٌ بالعقـائِدْ

أمـوال وإمسـاك

قال الله تعالى : [ٱلْمَـالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْبَاقِيَاتُ ٱلصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلًا][1]

وأخرج البزار والطبراني أن النبي ﷺ دخل على بلال وعنده صبرة من تمر ، فقال : ما هذا يا بلال ؟ قال : أُعد ذلك لأَضيافك . قال : أما تخشى أن يكون لك دخان في نار جهنم ؟ أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا .

(٢٤)

أَرَى الأَموال قَدْ كَثُرتْ وفاضتْ
وأَطْبَقَتِ السـواحلَ والنجودَا
وَجَمْعُ المـالِ فِي الدُّنيا شَقَاءٌ
ولـو مـلأَ العوالِمَ والوجـودَا

(١) سورة الكهف : آية ٤٦ .

وَمَالَكَ مِنْــهُ إِلَّا الأَجرُ يَبْقَى
إذا فَرَّقتَــهُ كَرمــاً وجُــودَا

وَفِي البُخَلاءِ بالأَموالِ مَنْ لَوْ
رأَى الدِّينــار خَرَّ لها سُجُودا

مع الله حيثما تكـون

قال الله تعالى : [وَإِنَّ عَلَيْــكُمْ لَحَافِظِينَ . كِرَاماً كَاتِبِينَ . يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَــلُونَ][1] .

وقال تعالى : [مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ][2]

ويقرب من هذا حديث البيهقي عن النبي ﷺ قال : « كن ورعاً تكن أَعبد الناس ، وكن قنعاً تكن أَشكر الناس وأَحب للناس ما تحبُ لنفسكَ تكن مؤمناً ، وأَحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً ، وأَقل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب » .

(١) سورة الانفطار : آية ١٠ .
(٢) سورة ق : آية ١٨ .

وَمَالَكَ مِنْـهُ إِلَّا الأَجرُ يَبْقَى
إذا فَرَّقتَـهُ كَرمـاً وجُـودَا

وَفِي البُخَلاءِ بالأَموالِ مَنْ لَوْ
رأَى الدِّينـار خَرَّ لها سُجُودا

مع الله حيثما تكـون

قال الله تعالى : [وَإِنَّ عَلَيْـكُمْ لَحَافِظِينَ . كِرَاماً كَاتِبِينَ . يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَـلُونَ][1] .

وقال تعالى : [مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ][2]

ويقرب من هذا حديث البيهقي عن النبي ﷺ قال : « كن ورعاً تكن أَعبد الناس ، وكن قنعاً تكن أَشكر الناس وأَحب للناس ما تحبُ لنفسكَ تكن مؤمناً ، وأَحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً ، وأَقل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب » .

(١) سورة الانفطار : آية ١٠ .
(٢) سورة ق : آية ١٨ .

(٢٥)

إِذَا مَا خَـلَوْتَ بِنفْسِـكَ فِي
مكانٍ مِنَ الأَرضِ حيثُ تُرِيد
فثمَّـــةَ رَبُّـكَ يَعـلـمُ مَـا
تَقُـولُ وتَفعَـلُهُ يا فَـرِيد
فكنْ كيفَ شِئتَ وسبحَانَ مَن
إذا شَاءَ جَـرَّ بحبـلِ الوريـد
ومهمـا تُسـجِّلْ تَـلْقَ بِـهِ
إِذا مَا بُعِثَتْ (سُعاةُ البريـد)

مسـلم كـذَّاب

قال الله تعالى : [أَرَأَيْتَ ٱلَّذِي يُـكَذِّبُ بِٱلدِّينِ][1] .

وأَخرج أَحمد وأَبو داود أَن النبي ﷺ قال :) العهـد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر)

(١) سورة الماعون : آية ١ .

وأخرج الطبراني وابن حبان عن النبي ﷺ قال : (ويل للأغنياءِ من الفقراءِ يوم القيامة . يقولون ربنا ظلمونا حقوقنا التي فرضت لنا عليهم) فيقول الله عز وجل : وعزتي وجلالي لَأُدْنِينّكم وأُبعدنهم ، ثم تلا رسول الله ﷺ : [وَٱلَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حقٌ مَعْلُومٍ للسائِلِ والمحروم][1] .

(٢٦)

يزعُمُ هـذا أَنّـهُ مسـلمٌ
وأَنَّـه يَتْبَـعُ شـرعَ الهُـدَى

لـكنَّه ما صَـامَ يومـاً ولمْ
يَركعْ ولمْ يَسجُدْ ولنَ يَسْجُدَا

أَمَّـا زكاةُ المـالِ فالمُـدَّعِي
ينـكرُها يـومَ القضا والأَدا

والحـجُ لا يقصـدُه قُربـةً
وإِنَّمـا حَـجَّ لأَمـرٍ بـدَا

(١) سورة المعارج : آية ٢٤ – ٢٥ .

الدين والشـــيوعية

قال الله تعالى : [وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَـكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَاعُوا . وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَأُوْلَـٰئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـالِدُونَ][1] .

وقال تعالى : [وإن تُطِعْ أكثرَ من في الأَرض يُضِلوك عن سبيل الله . وَإِن يَتَّبِعُـون إِلَّا ٱلظَّـنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ . إن ربك هو أعلم من يَضِلُّ عن سبيله وهو أعلمُ بالمهتـدين][2] .

وفي الصحيحين عن زينب أُم المؤمنين رضي الله عنها قالت : استيقظ رسول الله ﷺ من نومه وهو محمر وجهه؛ وهو يقول : (لا إلٰه إلا الله ، ويل للعرب من شر قد اقترب . فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل

(١) سورة البقرة : آية ٢١٧ .

(٢) سورة الانعام : آية ١١٦ .

هذه – وحلق بين اصبعيه . قلت : يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم إذا كثر الخبث) .

(٢٧)

مَا هَذِهِ الاضْطرَابَاتُ ٱلتِي انْتَشَرَتْ
بَيْنَ ٱلبَرِيَـةِ حتَّى ضُيِّعَ الرَشَـدُ

قَدْ حَكَّمُوا الرأي والآراءُ خَاطِئةٌ
وٱلدينُ أَصبَحَ لا يَرْضَى بِهِ أَحَـدُ

والحقُ في رأي « مارِكْسٍ » وَشِيعتِهِ
وقولُ « لِينينَ » عِندَ النَاسِ مُعْتَمَدُ

وكلُ مَا جَاءَ مِنْ « مُوسكو » تُقَدِسُهُ
بَعضُ الفِئَاتِ وَشَرْعُ اللهِ مُفْتَقدُ

الأجـر على الله

قال الله تعالى : [وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَاوَاتُ وَٱلأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ . ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّاءِ وَٱلضَّرَّاءِ وَٱلْكَاظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ][1] .

وأخرج الحاكم عن النبي ﷺ قال : (صنائع المعروف تقي مَصَارِعَ السوءِ والآفات والهلكات ، وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة) .

وأخرج الخطيب عنه ﷺ قال : (إصنع المعروف إلى من هو أهله وإلى غير أهله . فإن أصبتَ أهله أصبتَ أهـله ، وإن لـم تصب أهله كنت أنت أهله) .

(٢٨)

منحت لهـم ماءً بعيداً قرارَه

ولا بُدَّ مِنْ حَبْلٍ ودلوٍ وساعدِ

(١) سورة آل عمران : الآيات من ١٣٢ – ١٣٤ .

فكانتْ حبالُ اللهِ في الطولِ غايةً

وأَمَّا دِلائي فهـي مـلُّ الموارِدِ

وكُنتُ قويَ الزَنْدِ والعزمِ صادقاً

وكُنتُ شديدَ النزعِ دون مساعدِ

فلمَّا سقيتُ النَّاسَ لم أَرَ منهُم

سِوى حاسدٍ باغٍ عليَّ وجاحِـدِ

زيـارة لئيـم

قال الله تعالى : [وإِذا حُيِّيتُمْ بتحيةٍ فحيُّوا بأَحسنَ منها أَو ردوها إِن الله كان على كل شيء حسيباً][1] .

وأَخرج ابن ماجـه عن النبي ﷺ قال : (إِذا أَتاكم كريم قـوم فاكرموه) .

وأَخـرج الطبراني والخطيب عنه ﷺ قال: (اطلبوا الحوايج إِلى ذوي الرحمـة من أُمتي ترزقوا وتنجحوا) ،

(١) سورة النساء : آية ٨٦ .

فإن الله تعالى يقول : رحمتي في ذوي الرحمة من عبادي ، ولا تطلبوا الحوايج عند القاسية قلوبهم ، فلا ترزقوا ولا تنجحوا . إن الله تعالى يقول : (إن سَخَطِي فِيْهِمُ) .

(٢٩)

وَقفتُ على بابِ اللئيمِ لِحاجةٍ
ولا أَحْوَجَ اللهُ الكريمَ إلى أَحد

وسلَّمتُ تسليمَ المُهذَّبِ طَبعُه
وخاطبْتُه بالاحترامِ كما يَوَد

فَنَكَّسَ لي رأْساً وقَطَّبَ وجهَهُ
وأَحسبُ أَنَّ الماءَ في وجهِهِ جَمَد

ولو كانَ يَدْرِي مَنْ أَنا يومَ زُرْتُه
لأَحْسَنَ صُنْعاً أَوْ لماتَ مِنَ الكمد

لا شيء إلا بمشيئة الله

قال الله تعالى : [وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً ، إِلَّا أَن يَشَاءَ اللهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَـٰذَا رَشَداً][1] .

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ قال : (قال سليمان بن داود عليهما السلام لأَطوفن الليلة على سبعين امرأَة) . وفي رواية تسعين امرأَة . وفي رواية مائة امرأَة ، تلد كل منهن غلاماً يقاتل في سبيل الله ، فقيل له – وفي رواية قال له الملَكُ قُلْ إن شاءَ الله – فطاف بهن فلم يلد منهن إلا امرأَة واحدة نصف إنسان . فقال رسول الله ﷺ : (والذي نفسي بيده لو قال إن شاءَ الله لم يحنث وكان دركاً لحاجته ، وفي رواية) : (ولقاتلوا في سبيل الله فرساناً أَجمعين) .

---

(١) سورة الكهف : ٢٣ ، ٢٤ .

حرف الـذال :

(٣٠)

أَنـا وَاللهِ لا أَقـولُ لشـيءٍ
كيفَ قدْ كَانَ سَوفَ أَفعلُ هذا

لستُ أَدْرِي أَعيشُ أَمْ أَنَّ عُمْري
يَنْتهي قَبْلَ أَنْ أَقُـولَ لِمَـاذَا

لِيَـكُنْ لي غـدٌ فاعـلمُ أَنِّـي
مُصْبِـحٌ فِيـهِ مُعطيـاً أَخَّـاذَا

إِنَّمَـا المـرءُ مِنْ تـرابٍ ومـاءٍ
وضَعيفٌ وإِنْ يـكنْ فُـولاذَا

لماذا تُحَجِّبُونَ النِّساءَ

قال الله تعالى : [وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبَائِهِنَّ أَوْ أَبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ][1].

وقال تعالى : [يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً][2] .

وأخرج أبو داود عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ دخلت عليه أسماءُ بنت أبي بكر وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها رسول الله ﷺ وقال : (يا أسماءُ إن

(١) سورة النور : آية ٣١ . (٢) سورة الأحزاب : آية ٥٩ .

المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يُرى منها إلا هذا ، وأشار إلى وجهه وكفيه) .

مَرَّ إبراهيم بن أدهَمَ على رَجُل ينطق وجْهَهُ بِالْهَمِّ والْحزَنِ فَقَالَ لَهُ : أَيُّها الرَّجُل إني سَائِلُكَ عَن ثَلَاثٍ فَأَجبْنِي ، قال الرجل : نعم : « قال إبراهيم أيجري في هٰذا الكون شيء لَا يريدهُ الله ؟ قال كَلاَّ . قال : أَينقص من رزقُكَ شيء ؟ قدره الله قال كَلاَّ . قال: أَينقص من أَجلك لحظةً كتبها اللهُ لَكَ في الحياةُ ؟ قال كَلاَّ . فقال إبراهيم : (فعلام الهم إذاً) .

(٣١)

إِنَّمَا نَحْسِبُ الفَتَاةَ إِذَا مَا
دَخَلَتْ فِي الحِجَابِ قَبْوَةَ كَاذِي
وَعَلَيْهَا مِنَ الحِجَابِ جَمَالٌ
حَافِظٌ مِنْ مُقَابِلٍ وَمُحَاذِي
وَهْيَ فِي الخلعَةِ التي ترتديها
فِي أَمَانٍ مِنْ عيْنِ كُلِّ مُؤاذِي

وَهْيَ فِي الْبَيْتِ إِنْ تُحُدِّث عَنْها

قِيلَ مَا فِي النِّسَاءِ قَطُّ كَهَذِي

جُودٌ وَلاَ مَالُ

قال الله تعالى : [وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْأَخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللهُ وَكَانَ اللهُ بِهِمْ عَلِيماً ، إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً][1] .

وأخرج أحمد والترمذي عن النبي ﷺ قال : (وأُحدثكم حديثاً فاحفظوه ، إنما الدنيا لأربعة نفر : عبد رزقه الله مالاً وعلماً فهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لِلّه فيه حقاً فهذا بأفضل المنازل ، وعبد رزقه الله علماً ولم يرزقه مالاً فهو صادق النية يقول لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فأجرهما سواء ، وعبد رزقه الله مالاً ولم يرزقه علماً يخبط في ماله بغير علم ولا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه

(١) سورة النساء : آية ٣٩ ، ٤٠ .

ولا يعلم لِلهِ فيه حقاً فهذا بأَخبث المنازل ، وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول لو أَن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فوزرهما سواء) .

حرف الـراء :

(٣٢)

وَاللهِ لَو آنَّ مِيكَئِيـلَ وَكَّلَـنِي
يَوْماً عَلَى نَفَقَاتِ البَدْوِ والْحَضَرِ
لَمْ أُبْقِ مِنْهُمْ فَقِيراً مُعْوِزاً أَبداً
إلاَّ إلى اللهِ مُغْـنِي كُلَّ مُفْتَقِرِ
وَكَيْفَ أَتْرُكُ مُحْتَاجاً إلى بَشَرٍ
وَقَـدْ أَذَلَّتْنِيَ الْحَاجَاتُ لِلْبَشَرِ
لٰكِنْ رَضِيتُ بِمَا جَاءَ الْقَضَاءُ بِهِ
وَقَبَّحَ اللهُ مَنْ لَمْ يَرْضَ بِالقَدَرِ

عِبَرُ الدَّهْرِ

قال الله تعالى : [ٱللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلعَزِيزُ . مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي ٱلْأَخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ][1] .

وأَخرج أَحمد والحاكم عن النبي ﷺ قال : (الدنيا سجن المؤمن وسنَتُهُ فإذا فارق الدنيا فارق السجن والسَّنة) .

(٣٣)

أَيَبِيتُ عَابِدُ رَبِّهِ مُتَضَوِّراً
جُوعاً يكَادُ مِنَ الْفَرَاغِ يَطِيرُ ؟
وَيَبِيتُ عَابِدُ بَطْنِهِ مُسْتَغْرِقاً
فِي نَوْمِهِ وَبِحَالِهِ مَسْرُورُ
عِبَرٌ إِذَا مَا الْمَرْءُ فكَّرَ سَاعَةً
فِيهَا لَعَمْرِكَ سَاءَهُ التَّفْكِيرُ

(١) سورة الشورى : ١٩ ، ٢٠ .

فَالدَّهْرُ أَشْبَهَ مَا يَكُونُ بِصَفْحَةٍ
وَالْمُشْكِلَاتُ كَأَنَّهُنَّ سُطُورُ

مَنْ هُوَ الصِّدِيقُ

قال الله تعالى : [يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً][1] .

وقال تعالى : [وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ][1] .

وأخرج مسلم عن النبي ﷺ قال : (إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم) .

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ قال : (كل أُمتي معافى إلا المجاهرين ، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل

(١) سورة الفتح : آية ١١ .
(٢) سورة آل عمران : آية ١٣٥ .

عملًا ثم يصبح وقد ستره الله عليه ، فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا ، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عليه) .

(٣٤)

لَيْسَ الصَّديقُ الَّذي تُرضيك صورتُه
وَلَا الَّذِي كُلَّ يَـوْمٍ وَهوَ يَعتَـذِرُ
وَإِنَّمـا هُوَ مَنْ تَبْـدُو محَاسِـنُهُ
وَإِنْ أَتىٰ أَيَّ ذَنْبٍ فَهُـو يَسْـتَتِرُ
وَأَكْرَمُ النَّـاسِ إِنْسـانٌ تُصاحِبُـهُ
وَعَفْـوُهُ عَنْ ذُنُوبِ النَّاسِ مُنْتَظَرُ
وَأَخْبَثُ النَّـاسِ إِنْسانٌ إِذَا بَدَرَتْ
مِنْكَ الْإِسَاءَةُ لَا يُبْقي وَلَا يَـذَرُ

الْحِمَارُ الشَّاعِر

قال الله تعالى : [وَٱلشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُونَ . أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَالَا يَفْعَلُونَ][1] .

وأخرج أحمد والبزار عن النبي ﷺ قال لكعب بن عجرة رضي الله عنه : (أعاذك الله من إمارة السفهاء) . قال : وما إمارة السفهاءُ ؟ قال : (أُمراءُ يكونون بعدي لا يهتدون بهدي ولا يستنون بسنتي ، فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأُولئِكَ ليسوا مني ولست منهم ولا يردون عليَّ حوضي ، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم عن ظلمهم فأُولئِكَ مني وأنا منهم وسيردون عليَّ حوضي) ، وفي رواية الترمذي والنسائي : (أعيذك بالله يا كعب بن عجرة من أُمراء يكونون من بعدي ، فمن غشي أبوابهم فصدقهم في كذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد عليَّ الحوض ، ومن غشي

(١) سورة الشعراء : آية ٢٢٤ .

أبوابهم أو لم يغش فلم يصدقهم في كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وسيرد عليَّ الحوض) .

(٣٦)

إِذَا نَهَــقَ الْحِمَارُ وَقَالَ شِعْراً
فَسَــمِّ الشِّعْرَ حينَئِذٍ شــعِيرا

وَعِنْدَ مُــلوكِنا عَلَفٌ وَتِبْنٌ
وَقَدْ صَــارَ الْرِّجَالُ لَهُم حَمِيرا

وَكَمْ فِي النَّاسِ مِنْ رَجَلٍ إِذَا ما
رَأَى نَفْعاً يَبيعُ لَهُ ٱلْضَّمِــيرا

وَإِنَّ مِنَ الرِجَــالِ لَمَنْ تَراهُ
عَظيماً وَهُوَ لا يَسْوى ظَفيرا

الْقَرْنُ الْعِشْرون

قال الله تعالى : [وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ . أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَٱتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم][1] .

وأخرج ابن عساكر عن النبي ﷺ قال : (إذا ظهرت البدع ولعن آخر هذه الأُمةُ أولَها ، فمن كان عنده علم فلينشره ، فإن كاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل الله على محمد) . وأخرج الدليمي وابن عدي عنه ﷺ قال : (رُبَّ عابدٍ جاهلٍ ورُبَّ عالمٍ فاجرٍ ، فاحذروا الجهال من العباد ، واحذروا الفجار من العلماء) .

(٣٧)

سَمُّوكَ يَا عَصْرَ الظلامِ سَفَاهَةً
عَصْرَ الضِياءِ وَأَنْتَ شَرُّ الأَعْصُرِ

(١) سورة محمد : آية ١٣ ، ١٤ .

وَتَقَدْمَتْ فِيكَ الحَضَارَةُ حَسْبمَا

قَالوا ، فَيَا وَحْشَيَةَ المُتَحَضِّرِ

وَتَنَوَّرَتْ فيكَ ٱلْعُقُولُ وَإِنَّما

يَأْتي الشَّقَاءُ بِزَلَّةِ المُتَنَوِّرِ

وَالعِلمُ قَدْ يَأْتي بِكُلِّ بَلِيَّةٍ

وَيَسِيرُ نَحْوَ المَوْتِ بِالمُتَبَصِّرِ

صَبْرٌ ولا بَصَرُ

قال الله تعالى : [وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ] (١) .

وأخرج البخاري وغيره عن النبي ﷺ أنه قال : (إن الله تعالى يقول : إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة) ـ يريد عينيه ـ وقال ﷺ : (إن

(١) سورة محمد : آية ٣١ .

الله تعالى يقول : يا جبريل ما ثواب عبدي إذا أخذت كريمتيــه إلاّ النَّظرَ إلى وجهي والجوار في داري) .

(٣٨)

إذَا قَــدَّرَ اللهُ شَــيئاً عَــلَيْ
فَـأَسْأَلُه الصَّبْرَ عِنْدَ القَــدَر

فهٰذى الحيَــاةِ قَليــلُ الصَّفَا
وَطَبْــعُ الحَيَاة كَثَيرُ الكَدَر

وَلَا شَيْءَ يُزْعِجُــني مِثْلُ أَن
فَقَــدْتُ صَغيراً جَمَالَ البَصَر

وإِنّي أُريــدُ القِــرَاءَةَ لِــي
وَلَا أَجــدُ القَــــارِىءَ المُعْتَبَر

حَيَاتُنَا الحَـاضِرَةُ

قال الله تعالى : [ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ][1] .

وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ قال : (عجباً لأَمر المؤمن إن أَمرَه كله له خير ، وليس ذلك لأَحد إلا للمؤمن . إن أَصابته سرّاءُ شكَرَ . فكان خيراً له ، وإن أَصابته ضراءُ صبرَ فكان خيراً له) . وفي حديث آخر عند الطبراني : (من أُعْطِيَ فشكر ، وابتُلِيَ فصبر ، وظَلَمَ فاستغفر وظُلِمَ فغفر) . . وسكت النبي ﷺ ، فقالوا : ما له يا رسول الله ؟ قال (أُولٰئِك لهم الأَمن وهم مهتدون) .

---

(١) سورة الروم : آية ٥٤ .

(٣٩)

إِذَا شِئْتَ وَصْفَ الْحَيَـاةِ الَّتِي
تَمُـرُّ بِهَا وَالْحَيَـاةُ عِـبَر

فَـإِنَّ مَصَائِبَهَـا جَمَّـةٌ
وَأَلْطَفُهَـا مِثْلُ وخْـزِ الأَبَـر

فَـدِينُ الجمُودِ وَخَـرْقُ الحُدُودِ
وَطَيْشُ الشَّبَابِ وَضَعْفُ الكِبَر

وَصَمْتُ الحَكِيمِ وَصَوْتُ اللَّئِيمِ
وَعِنْدَ المَجَانِينَ صِدْقُ الخَبَر

قُلْتُهَا وَأَنَا فِي قَطَـر

قال الله تعالى : [إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَـةَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ غَفُـورٌ رَّحِـيمٌ][1] .

(١) سورة البقرة : آية ٢١٨ .

ويؤثر عن عليٍّ عليه السلام قال: «حب الوطن من الإيمان».

(٤٠)

يُذَكِّرُني طيبُ النَّسيمِ أَحِبَّتي
فَأَهْتَزُ ، مِثْلَ الأَرْضِ تَهْتَزُ بِالمَطَر

وَأَذْكُرُهُمْ وَالبُعْدُ بَيْنِي وَبَيْنَهُم
وَفِي عَدَنٍ قَلْبي وَجِسْمي في قَطَر

وَفي كُلِّ أَرْضٍ مَوْطِنٌ وَأَحِبَّةٌ
وَمِثْلِيَ لا يُخْشَى عَلَيْهِ مِنْ الخَطَر

وَلكِنَّ نَفْسِي لَا تُريدُ بِأَهْلِهَا
بَدِيلًا وَمَالِيَ دُونَ أَرْضِي مِنْ وَطَر

كِتمانُ السِّـــرِ

قال الله تعالى : [وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثاً فَلَمَّا نَبَّـأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّـأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنبَأَكَ هَـٰذَا قَالَ نَبَّـأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِـيرُ][1] .

وأخرج مسلم عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال : « أتي عليَّ رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان فسلم علينا ، فبعثني في حاجته ، فأبطأت على أمي ، فلما جئت ، قالت : ما حبسك ؟ فقلت : بعثني رسول الله لحاجة . قالت : ما حاجته ؟ قلت إنها سر . قالت : لا تخبرن بسر رسول الله ﷺ أحداً . قال أنس : والله لو حدثت به أحداً لحدثتك به يا ثابت » .

وفي كتم السر والتحذير من إفشائه أخبار وآثار كثيرة .

---

(١) سورة التحريم : آية ٣ .

(٤١)

يُحَدِّثُني مُسْتَوْدِعُ السرِّ قَائِلا
إِذَا لَمْ تُسَاعِدْني فَلا تُفْشِ لي سِرا

وَأَبْذُلُ جُهْدي في الوُصُولِ إِلى الَّذي
يُرِيدُ وَإِنْ أَخْفَقَتُ قُلْتُ لَهُ عُذْرَا

وَأَنْسَىٰ حَديثاً كانَ بَيْني وَبَيْنَهُ
وَأَفْزَعُ يَوْماً أَنْ أَضِيقَ بِهِ صَدْرا

وَعِنْدِيَ أَنَّ المرْءَ مَادَام ذاكِراً
لِمَكْتُومِ سِرٍ فَهُوَ مُمْتَلِئٌ سِرًّا

ضَيْفٌ على ما تَيَسَّرَ

قال الله تعالى : [هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ : إِذْ دَخَلُوا عَلَيهْ فَقَالُوا سَلاماً قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ، فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ، فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا

لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ] [1] .

وأخرج ابن حبان عن النبي ﷺ قال : (الضيف يأتي برزقه ، ويرتحل بذنوب القوم يمحص عنهم ذنوبهم) .

وأخرج أحمد أنه دخل على جابر بن عبد الله رضي الله عنهما نفر من أصحاب النبي ﷺ فقدم لهم خبزاً وخلًا ؛ فقال : كلوا ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « نعم الإدام الخل ، إنه هلاك بالرجل أن يدخل النفر إليه من إخوانه فيحتقر ما في بيته أن يقدمه إليهم ، وهلاك بالقوم أن يحتقروا ما قُدِمَ إليهم » .

(٤٢)

كُلْ هَنيئاً وَلَيْتَ عِنْدِيَ شيئاً
هُوَ أَشْهَىٰ مِمَّا أَكَلْتَ وَأَمْرىٰ
لُقْمَةٌ مِنْ طَعَامِ أَهْلِي وَبَيْتِي
هِيَ إِنْ شِئت كانت أَعْظَم قَدْرا

(١) سورة الذاريات : آية ٢٤ .

مِنْ سِوَاها ، وَرُبَّ زادٍ قَليـــلٍ
يَـمْلأُ الضَيْفُ بَعْدَهُ البَيْتَ شُكْرا

كَمْ غَريبٍ يَبيتُ جائِعَ بَطْنٍ
نائِمـــاً في العَـــراءِ بَرْداً وَحَرَّا

أنْتَ عِنْدي دُونَ ما أنا عِنْدِكَ

قال الله تعالى : [يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَـيْراً مِّنْهُـمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَـيْراً مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَـكُمْ وَلَا تَنَـابَزُوا بِـٱلْأَلْقَابِ][1] .

وأخرج مسلم عن النبي ﷺ قال : (بحسب امرئٍ من الشَّرِّ أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه) .

(١) سورة الحجرات : آية ١١ .

(٤٣)

لَوْ كُنْتَ تَحْسَبُني في الْوَزَنِ خَرْدَلَةً

لَكُنْتَ عِنْدِيَ فِي الميزانِ قِنْطارا

أَمَّا إِذَا لَمْ تُقَدِّرْني وَلَمْ تَرَ لي

حَقاً فَإِنَّكَ أَدْنى النَّاسِ مِقْدارا

وَالحَقُّ أَنِيَ فِي نَفْسِي وَفِي نَظَري

مِنْ أَثْقَلِ النَّاسِ آثاماً وَأَوْزارا

لكِنَّني لا أُطيقُ الضَّيْمَ أَحْمِلُه

مِنَ الْمُعَارِضِ مَهْما كانَ جَبَّارا

خوار الْعِجْل

قال الله تعالى : [إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ](١)

(١) سورة الأعراف : آية ١٥٢ .

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ قال : (إن الله لا يَقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ، ولكن يقبضُ العلمَ بقبض العلماءِ حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساءَ جهالاً فسئلوا فأَفتوا بغير علم ، فَضَلُّوا وأَضلوا) .

(٤٤)

كلَّ يــوْمٍ ونحنُ نسْمَعُ عِجْـلًا
يَشْتُم الأَبْرِيَاءَ حِـين يَخُـورُ

وَإِذَا قِيل أَيُّهَا العِجْـلُ صمتاً
قَالَ إِني بِشَتْمِ قَــوْمِي فَخُـورُ

أَلَّهَتْنِي بَعْضَ الطوَّائِفِ حَتَّى
قُــدِّمَتْ لِي هِبَاتُهــم والنُّذُورُ

عَظَّمُــونِي فَصِرتُ شَيْئًا عَظِيماً
تَتَهاوَى مِنْ تَحْتِ قَرْنِي الصُّخُورُ

واشباباه

قال الله تعالى : [أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ] الآية[1] .

وأخرج الحاكم والبيهقي عن النبي ﷺ قال : (اغتنم خمساً قبل خمس : حياتَك قبل موتِكَ ، وصَحتَكَ قبل سَقَمِك ، وفَراغَكَ قبل شُغُلِكَ ، وشبابَكَ قبلَ هَرَمِكَ ، وَغِناكَ قبلَ فَقْرِك) .

ومن حديث أبي نعيم في « الحلية » عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إن الله تعالى يحب الشاب الَّذي يفني شبابَه في طاعة الله) . وفي الصحيحين من حديث : السبعة الَّذِيْن يُظِلُّهُمُ الله في ظِلِّه يوم القيامة : (وشابٌّ نشأَ في طاعِة الله) .

---

(١) سورة فاطر : آية ٣٧ .

(٤٥)

شَبَابٌ يَمُـرُّ كَمَـرِّ السَّحَابِ
ثَقِيـلِ الظِّـلَالِ بِغَيرِ مَطَـر

وَمَا الرَّعْدُ والبَرْقُ إِلَّا لِـكَيْ
يُخِـلَّ بِسَمْعِ الفَتَى والْبَصَرْ

وَيَا حَسْرَةَ المَـرْءِ إِنْ لَمْ يَجِد
كَثِيراً مِنَ الخَيْرِ عِنْدَ الْكِبرَ

سَيَبْكِي لِمَا فَـاتَ مِنْ عُمْرِهِ
وَلَـنْ يَسْـتَرِدَّ زَمَانَ الصِّغَر

لا سـعادة إلا بإنصـاف

قال الله تعالى : [وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَـكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَـةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَـكَّرُونَ][1] .

(١) سورة الروم : آية ٢١ .

وأخرج أبو داود وابن حبان في صحيحه : أن معاوية ابن حيدة قال : قلت : يا رسول الله ما حق زوجةِ أحدِنا عليه ؟ قال : (أن تطعمها إذا طعِمتَ ، وتكسوها إذا اكتسيت ، ولا تضرِبْ الوجهَ ، ولا تُقبِحْ ولا تَهْجُرْ إلا في البيت) . وأخرج ابن ماجة والترمذي عن النبي ﷺ أنه قالَ في خُطْبَةِ الوَداع : (ألا إنَّ لكم على نسائِكُمْ حقاً ، ولِنسائِكم عليكمُ حقاً . فحُقكم عليهِنّ ألا يُوْطئنَ فُرُشَكُمْ من تكرَهُوْنَ ، ولا يأْذنّ في بيوتكم لمن تكرهون . ألا وَحقُّهُنَّ عليكُمْ أن تحسنوا إليهِنّ في كِسوتِهِنِ وطعامِهِنّ) .

حرف الـزاي :

(٤٦)

لَا تَحْسَبِ الزَّوْجَـةَ مَمْـلُوكَةً
يَفْعَلُ فيهَا الزَّوجُ مَا لَا يَجُوز
واعْرِفْ لَهَـا الحقَّ الَّذِي يَقْتَضِيْ
هِ الْعُـرفُ لِلْكَهْلَةِ أَوْ لِلْعَجُوز

وَحَقُّكَ الوَاجِبُ لَابُـدَّ مـا
تَحْفَظْـهُ المـرأةُ حَتَّىٰ تَفُـوز

والحُبَّ لَا يَصْنَعُـهُ سَـاحِرٌ
كَلاَّ ، وَلَا مَنْ يَكْتُبُـونَ الحُرُوز

العمـل خير من السؤال

قال الله تعالى : [هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَـكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ][1] .

وأخرج البخاري عن النبي ﷺ قال : (لَأَنْ يأخذَ أَحدكم حبله فيأَتيَ بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف بها وجهه ، خيرٌ له من أَن يسأَل الناس أَعطَوْهُ أَم مَنعَـوُه) .

(١) سورة الملك : آية ١٥ .

(٤٧)

أَنَا مَا دُمْتُ عَامِلاً فِي حَيَاتِي
تَاجِـراً فِي الجُلودِ أَوْ بَزَّازَا

وَسَـواءٌ أَكُنْتُ نَاسِـجَ بُردٍ
أَوْ بَخَيَـطِيْ وَمَخِيطِي خَـرَّازَا

فَانا الآمِـر المطـاعُ وَأَهْـلِي
كَالرَعَايَا حَقِيقَةً وَمَجَـازَا

وَبفَـأْسِي وَأَحْبـلِي واحتطابي
لَنْ تراني إلا الفـتى المُمْتَازَا

اتـق شـــره

قال الله تعالى : [وَمَن يَتَّخذ ٱلشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللهفَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُّبِينًـا . يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً . أُوْلَـٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِـدُونَ عَنْهَا مَحِيصاً][1] .

(١) سورة النساء : الآيات ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ .

وأخرج أحمد عن النبي ﷺ قال : « خيار أُمتي الذين إذا رؤا ذِكْرَ ٱللهُ ، وشرارُ أُمتي المشاؤون بالنميمة ، المفرقون بين الأَحبة ، الباغون البرآء العُنّتُ . » .

حرف السين :

(٤٨)

مُلْحِدٌ لَا يَدِينُ إِلَّا بِشَيءٍ
يَستَحلُّ ٱلَّذِي تَرَاهُ السِيَاسَه

جُنُبَاً طِيلَةَ النَّهَارِ وَيُمْسِي
فِي ثِيَابٍ قَدْ ضُمِّخَتْ بِالنَّجَاسَه

وَإِذَا مَا قَرَأْتَ صَفْحَةَ وَجْهٍ
مِنْ خَبِيْثٍ عَلِمْتَ بَعْدَ الدِرَاسَه

أَنَّهُ حَيَّةٌ وَكَلْبٌ عَقُورٌ
فَاتَّقِ الشَّرَ حِينَ يَرْفَعُ رَاسَه

انقـــلاب الحـال

قال الله تعالى حكاية عن خطبـــة إبليس في أهل النار:
[وَقَالَ ٱلشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَـقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَـأَخْلَفْتُـكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْـكُم من سُلْطَانٍ إِلَّا أَن دَعَوْتُكُمْ فَـٱسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَـلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ ٱلظَّالِمِينَ لَـهُمْ عَـذَابٌ أَلِيمٌ][1] .

(٤٩)

تَـكلَّمَ «باقلٌ» في الحفل يوماً
وبينَ يـــديهِ «سُحْبَان» وَقِسُّ

وَصَفَّقَ للخطيبِ ، قليلُ عقلٍ
وأَهلُ الفضلِ والعلماءُ خُرسُ

(١) سورة إبراهيم : آية ٢٢ .

وأصبح « باقلٌ » هـذا زَعيماً

له الشرفُ الرفيعُ فلا يُمَسُّ

ومـا للحـر إلا المـوتُ ضيماً

وإلَّا العيشُ والأيـامُ نَحْسُ

حكومـة الأذنـاب

قال الله تعالى : [إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ . وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ ، وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ] (١) .

وأخرج أحمد والحاكم عن النبي ﷺ قال : (من وُلي من أمر المسلمين شيئاً فأمر عليهم أحداً محاباةً فعليه لعنةُ الله ، لا يقبل الله منه صَرفاً ولا عدلاً حتى يدخل جهنم) .

(١) سورة القصص : آية ٤ .

وأخرج البخاري عنه ﷺ قال : (إذا وُسِّدَ الأَمرُ إلى غير أَهله فانتظر الساعة) .

(٥٠)

طبيعـــةُ الإنسانِ إعجَـابُه
بِخُضْرَةِ الأَرْضِ وضَوءِ الشموس
ويَـكرهُ الشـيءَ الذي رُبَّما
يُثِيرُها حـرباً كحربِ البسوس
بغـيُ الحكوماتِ على أَهلِها
وجعلِها الأَذنابَ فوقَ الرُّؤوس
فـإِن تَكُنْ أَوضاعُنَـا هَـكذا
فالموتُ واللهِ نَجَـاةُ النُّفوس

منـافق خطيـر

قال الله تعالى : [ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱللهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَلَن يَجْعَلَ ٱللهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً][1] .

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ قال : (وتجدون شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه) . وأخرج الطبراني عنه ﷺ قال : (ذو الوجهين في الدنيا يأتي يوم القيامة وله وجهان من نار) .

(٥١)

يدورُ مَعَ الزُّجاجةِ حيثُ دَارتْ
وَيَلْبَسُ للسياسةِ أَلفَ لِبْسِ

(١) سورة النساء : آية ١٤١ .

وعِندَ المُسلِمينَ يُعَدُّ مِنْهم
ويَطْلُبُ سهمَهُ مِنْ كُلِّ خُمْسِ

وعِندَ المُلْحِدينَ يُعَدُّ مِنْهُمْ
وعَنْ «ماركسَ» يَحفظُ كُلَّ دَرْسِ

ومثلَ الانجليزِ إذَا رَآهُمْ
وفي بَارِيسَ مَحْسُوبٌ فِرنسِي

شيخ لا يستحي

قال الله تعالى : [وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ][1] .

وأخرج الديلمي في (مسند الفردوس) وأبو عبد الرحمن السلمي في «الأربعين» عن النبي ﷺ قال :

(١) سورة المنافقون : آية ٤ .

(أَشد الناس عذاباً يوم القيامة من يرى الناسُ أَن فيه خيراً ولا خير فيه) .

(٥٢)

تَرىَ الشَّيخَ الذي يَبيضُّ شَعْراً
وَيَصْبُغُ شَعْرَه كَتْما وَوَرْسَا
ويَبْدُرُ مِنْهُ إِحْسَاسٌ يُقَوِّي
لِنَهْشِ النَّاسِ أَنيَاباً وضِرْسَا[1]
وَإِنْ عَاتَبْتَهُ عَاتَبْتَ وَحْشاً
خَبِيثاً أَصْلُهُ طَبْعَا وحِسّا
وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ بِلَا حَيَاءٍ
وَكُنْتَ تَظُنُّهُ فِي الدَّيرِ قِسّاً

(١) ضرورة الشعر .

عـالم متأبلس

قال الله تعالى : [وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ][1] .

وأخرج ابن عدي عن النبي ﷺ قال : « أخوف ما أخاف على أُمتي كل منافق عليم اللسان » . وأخرج البخاري وأحمد في « الأدب المفرد » عنه ﷺ قال : « من تعظم في نفسه واختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان » . وأخرج الترمذي عنه ﷺ قال : [من طلب العلم ليجاري به العلماءَ أو ليماري به السفهاءَ أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار) .

حرف الشـــين :

(٥٣)

إلى اللهِ أَشْكُوُ عُمَّـــةً باطِنِيَّة
عَلَى مِثْلِ إبلِيسَ الرَّجِيم إذَا مَشَى

(١) سورة الأنعـــام ـ آية ١١٢ .

يَضِلُّ عَنِ الدِّينِ الحَنِيفِ وَقَلَّمَا

تَحَـرَّكَ إِلَّا فَاحِشاً مُتَفَحِشـاً

وَيَنْهَشُ أَعْرَاضَ الأَئِمةِ كَاذِبَا

عَلَيْهِمْ إِذَا صَلَّى الغَداةَ أَوْ الْعِشَا

لَقَدْ سَكَنَ الشَّيْطَانُ فِي رَأْسِه وَقَد

تَمَكَّنَ حَتَّىٰ بَاضَ فِيهِ وعَشَّشا

تعليـم الأولاد

قال الله تعالى : [وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى][1] .

وأخرج ابن ماجة عن النبي ﷺ قال : (ألزموا أولادكم وأحسنو أدبهم) . وأخرج الترمذي عنه ﷺ قال : (ما نَحَلَ والدٌ ولدَه من نِحلةٍ أفضلَ من أدب حسن) .

(١) سورة طـه : آية ١٣٢ .

عَـلِّمْ بَنِيكَ وَلَا تَدَعْهُم كَالْبَهَـائِم وَالْوحُـوش
واصْبِر عَلَى تَعَبِ البَنِينِ وأَظْهِر الوَجْـهَ البَشُوش
واضْحَكْ لَهُمْ إِنْ أَحْسَنُوا واغْضَبْ لِبَعْثَرَة القُروش
وإِذَا الزَّمانُ عَدَا عَلَيْكَ فَإِنهـم نِعْـمَ الجُيوش

الصاحب المتغير

قال الله تعالى : [يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا يحِلُّ لَكمْ أَن تَرِثُوا ٱلنِّسَاءَ كَرْهاً وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ . وَعَاشِرُوهُنَ بِٱلْمَعْـرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً][1] .

وأخرج مسلم عن النبي ﷺ قال : (إن المرأة خُلِقَتْ من ضِلَعٍ لن تستقيم لك على طريقة ، فإن استمتعت بها

(١) سورة النساء : آية ١٩ .

وفيها عِوَجٌ وإن ذهبت تُقيمها كسرتها وكسرُها طلاقها) .
وفي الصحيحين عنه ﷺ قال : أُريتُ النارَ فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن . قيل : أيكفرن بالله ؟ قال : يكفرن العشير ويكفرن الإحسان . لو أحسنت إلى إحداهنّ الدهر ثم رأت منك شيئاً قالت : ما رأيت منك خيراً قط) .

حرف الصـــاد :

(٥٥)

إلى اللهِ أَشْكُو صَاحِباً قَدْ مَضَى لَهُ
مَعِي رُبْعُ قَرْنٍ فِي فَضَائِلَ لَا تُحْصَى
وَكُنْتُ أَرَاهُ النَّجمَ فِي أُفْقِ السَّمَا
وَكَانَ يَرى أَمْرِي المُطَاعَ فَلاَ يُعْصَى
وَكَانَ يُراعِينِي عَلَى كُلِّ حَـالَةٍ
وَلَا يَشْتَكِي مِنّي الزيادَةَ والنَّقْصَا
وَلَمَّا رأَى ضَعْفِي وَقِلَّةَ حِيْلَتِي
شَرَى لِيَ طُنْبُوراً وَكَلَّفنِي الرَّقْصَا

صـــاحب الحق لا يخـــاف

قال الله تعالى : [وَٱلَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْيُ هُـــمْ يَنتَصِرُونَ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عفَا وأَصْلَح فَأَجْرُهُ عَلَى ٱللهِ إِنَّهُ لَا يحِبُّ ٱلظَّالِمِينَ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِه فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ إِنَّمَـا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَـذَابٌ أَلِيمٌ][1] .

وأَخرج أَحمد والحاكم وغيرهما عن النبي ﷺ قال : (إذا رأيت أُمتي تهاب الظالم أَن تقول له : إنك ظالم ، فقـــد تُوُدِّعَ منهم) . وأَخرج البخاري ، وأَحمد عنه ﷺ قال : (انصر أَخـــاك ظالماً أَو مظلوماً . قيل : كيف أَنصره ظالماً ، قال تحجزه عن الظلم ، فإن ذلك نصره) .

(١) سورة الشورى : آية ٤٠ .

(٥٦)

كُنْ مَعَ الحَقِّ كَيْف شِئْتَ وإعْمَل
عَمَـلاً صَـالحاً مَـعَ الإِخْلَاصِ

فَقُـل الحَقَّ وَالْبَسِ الحَقّ تَاجاً
يَتَحَـلَّى بِهِ كِـرامُ النَّـواصِي

لَا تَخَفْ ظَالِمـاً وَإِنْ جَلّ قـدراً
فَهُو شَخْصٌ مِنْ جُملةِ الأَشْخَاصِ

ضَرْبَةٌ فَـوْقَ رَأْسِـهِ مِنْ تَقِيٍّ
سَوْفَ تَنْهَاهُ عَنْ جَمِيعِ المَعَاصي

الدنيـا وطالبها

قال الله تعالى : [مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ][1] .

وأخرج البيهقي عن النبي ﷺ قال : (الدنيا خضرة حلوة من اكتسب فيها مالاً من غير حله وأنفقه في غير حقه أحـله الله دار الهوان ، ورب مُتَخَوِّضٍ في مال الله ورسوله له النَّارُ يوم القيـامة) .

حرف الضـاد :

(٥٧)

يَا رَاكِبَ الدُّنْيَا لَعَمْرُكَ مَـا
تَرْكَبُ إِلَّا امـرْأَةً حَائِضـا
وَرُبَّمَـا تَسْـقُطُ مِنْ ظَهْرِهـا
حَتَّىٰ وَلَوْ كُنْتَ بِهَا قَابِضـا

(١) سورة هـود : آية ١٦ .

وَرُبَّمَـــا تُقْبِـــلُ لَكِنَّهـا

تَدْفَـــعُ شَيْئًا مُنْتِنًا فَائِضـــاً

وَإِنْ كَرِهْتَ الشُّرْبَ مِنْ بِئْرِهَا

فَـــلَا تَبِتْ حَارِسَـــهَا الرَّابِضَا

مطلقـة اللئيـم

قال الله تعالى : [أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِن كُنَّ أُوْلَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَـــكُمْ فَـآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَـــكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْـــرَىٰ][1] .

وأخرج أبو داود وابن ماجة عن النبي ﷺ قال : (أبغض الحـــلال إلى الله عز وجل : الطلاق) .

---

(١) سورة الطلاق : آية ٦ .

(٥٨)

طَلَّقَهَـــا حُبْـــلَى وَقُدَّامُهَـــا
تِسْعَةُ أَطْفَـــالٍ وَفِيهـــا المَرض

قَـــدْ رَكَّبَ السُّلُّ عَلَى صَدْرِها
سِهَامَهُ يَرْمِي بِهَا فِي الغَرض

والفَقْـــرُ مَا فَارَقَهَـــا سَـــاعَةً
وَفِيْـــهِ بَاعَتْ بَيْتَها وَالعرض

فَلْتَتْفل الدُّنيَـــا عَلَى زَوْجِهَـــا
أَوْ يَدْفَـــعُ الوَاجِبَ والمفْتَرَض

الحســـود

قال الله تعالى : [أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِه فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْـــكًا عَظِيماً][1]

(١) سورة النساء : آية ٥٤ .

وأخرج ابن ماجة والبيهقي عن النبي ﷺ . قيل : يا رسول الله ! أي الناس أفضل ؟ قال : (كل مخموم القلب صدوق اللسان) . قالوا : صدوق اللسان نعرفه ، فما مخموم القلب ؟ قال : (هو النقي التقي لا إثم فيه ولا بغي ولا حسد) .

(٥٩)

سَلِّمْ لِرَبِّكَ يَا حَسُودُ وَلَا تَكُنْ
فِيما يُرِيْدُ اللهُ بالمُتَعَرِّضِ
فالرِّزْقُ مَقْسُومٌ وَمَا مِنْ مُوسِرٍ
أَوْ مُعْسِرٍ إِلَّا بِأَمْرٍ قَدَ قُضِي
وَإِذَا أَفَاضَ اللهُ نِعْمتَهُ عَلَى
عَبْدٍ فَأَوِّلْ مَا تَشَاءُ وَفَوِّضِ
واعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ عَدْلاً حُكْمُهُ
سِيَّان إِنْ غَضِبَ الحسُود وإِنْ رضِي

المادحــون

قال الله تعالى : [أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا][1] .

وأخرج أحمد ومسلم عن النبي ﷺ قال : (إذا رأيتم المدَّاحين فاحثوا في وجوههم التراب) . وفي الصحيحين عنه ﷺ قال : (إنَّ رجلاً ذكُرَ عند النبي ﷺ فأثنى عليه رجلٌ خيراً ، فقال النبي ﷺ : ويحكَ قطعتَ عنقَ صاحبكَ يقوله مراراً : إذا كان أحدُكُم مادحاً لا محالةَ فليقل احسَب كذا وكذا إن كان يرى أنه كذلك ، وحسيبُه اللهُ ولا يزكي على الله أحــدٌ) .

(٦٠)

أَيُّهَا المَادِحُــون شِــعْراً وَنَثْراً
بِعْــتُمُ الدِّينَ هِنْتُمُ الأَعْراضَا
هَلْ جَعَلْتُمْ مَدِيْحَ كُلِّ خَسِيسٍ
لِاكْتِسَــابِ المَعِيْشَةِ الأَغرَاضَا

(١) سورة النساء : آية ٤٩ .

قَبَّحَ اللهُ مَنْ يَعيشُ بِمَـدْحٍ
يَتَقَاضَى عَلَيْـهِ مَا يَتَقَاضَى

إِنمَـا الْحُـرُّ مَنْ يَعِيشُ أَبِيًّـا
وَعَنِ الْمُنْكَرَاتِ لَا يَتَغَاضَى

شهادةالزور لا تفيـد

قال الله تعالى: [قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَـا يَتَذَكَّرُ أُولُوا ٱلْأَلْبَـابِ][1] .

وقال تعالى: [لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ][2] .

وأَخرج أَبو داود والدارقطني عن جابر رضي الله عنه قال : خرجنا في سفر فأَصاب رجلاً منا حجر ، فشجه في رأْسه ، ثم احتلم فسأَل أَصحابه : هل تجدون لي رخصةً في التيمم ؟ فقالوا : ما نجد لك رخصة وأَنت تقـدر على المـاءِ ، فاغتسل فمات . فلما قدمنا على

(١) سورة الزمر : آية ٩ .
(٢) سورة النحـل : آية ٢٥ .

رسول الله ﷺ أخبر بذلك فقال : (قتلوه قتلهم الله ، هـلا سألوا إذا لم يعلموا ، فإنمـا شفاءُ العيِّ السؤالُ . إنمـا كان يكفيه أن يتيمم ويعصرَ ويعصبَ على جرحه خرقةً ثم يمسح عليه ويغسل سائر جسده) .

حرف الطـاء :

(٦١)

مُدَّعِي العِـلْمَ لَا يَجـيءُ بِشَيءٍ
مُسْتَفَادٍ مِنْ مَعْهَـدٍ أَوْ رِبَـاطِ

وَإِذَا جَـاءَ بِالشَّـهَادَةِ زُوراً
فَهِـي مِمَّا يُـدَسُّ تَحْتَ البِسَاطِ

رُبَّما يَلْبَسُ الثِّيَـابَ وَيَبْـدُو
فَيْلَسُـوفَاً أَجَـلَّ مِنْ سُـقْرَاطِ

وَهُوَ لَا شَـيْءَ فِي الْحقِيقَـةَ إِلَّا
أَنَّـهُ مُخْطِـيءٌ وَذُو أَغْـلَاطِ

المتكـــبر

قال الله تعالى : [ٱدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ][1] .

وقال تعالى : [إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سجَّداً وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ][2] .

وأخرج مسلم والترمذي عن النبي ﷺ قال : (لا يدخلُ الجنة من في قلبه مِثقالُ ذرةٍ من كبر) . فقال رجل : يا رسول الله إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعلُه حسناً . قال : (إن الله جميل يحب الجمالَ الكبرُ بَطَرُ الحقِ وَغَمطُ الناس) .

حرف العـين :

(٦٢)

يَـا رُبَّ شَخْصٍ أَنْفُـه شَامِخٌ

مِنْ كِبْرِهِ وَهْوُ الحقِير الوَضِيع

(١) سورة غـافر : آية ٧٦ . (٢) سورة السجدة : آية ١٥ .

يَظُــنُّ أَنْ النَّــاسَ مِنْ دُونِـهِ
وَأَنَّــهُ رَبَّ المقَــامِ الرَّفِيــع

لَا يَعْــرِفُ الفَضْلَ لِأَصْحَابِهِ
كَلاَّ وَلَا يَعرفُ حُسْنَ الصَّنِيع

وَالكِبْرُ مِنْ أَوْصَافِ كُلِّ امرىءٍ
لَا يَفْعَلُ الخَيْرَ وَلَا يَسْتَطِيع

أضــاعوني

قال تعالى حــكاية عن نوح عليه السلام : [قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْـلًا وَنَهَاراً ، فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِيٓ إِلاَّ فِرَاراً ، وَإِنِّـي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا أَصَابِعَهُمْ فِيٓ آذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَٱسْتَكْبَرُوا ٱسْتِكْبَاراً] الآية[1] .

وأخرج مسلم عن النبي ﷺ قال : (إن رجلا قال :

(١) سورة نوح : الآيات ٥ ، ٦ ، ٧ .

يا رسول الله إن لي قرابةً أَصِلهُم ويقطعوني ، وأُحسن إليهم ويسيئون إليَّ ، وأَحلم عنهم ويجهلون عليَّ . فقال : (لئن كنتَ كما قلتَ فكأَنمَّا تُسِفُّهُمُ المَلَّ ولا يزال معك من الله ظهيرٌ عليهم مادُمت على ذلك) ، « والملَّ : هو الرماد الحامي ، ومعنى تسفهم : تجعله في أَفواههم » .

(٦٣)

أَضَاعُونِي وَكُنتُ أَعِـدُّ نَفْسِي
لِنَفْعِ النَّاسِ حَسْبَ المسْتَطَاعِ
وَكَانُوا يَجْمَعُـون لَهمُ مَتَاعاً
وَكَانَ العِلْمُ فِي الدُّنيَا مَتَاعي
وَقُلْتُ أَعِيشُ بَيْنَهـمُ سَعِيداً
وأَمرِي كُلَّ يَـومٍ فِي اتِّسَاع
وَلكِنْ كُلَّمَا نادى لِسَانِي
تَولَّوا مُعْرِضينَ عَن إِسْتِماعِي

جلـد الكلب لا يطهـر

قال الله تعالى : [وَإِذْ قَالَتْ أُمَّـةٌ مِّنْهُـمْ لِـمَ تَعِظُونَ قَوْماً ٱللهُ مُهْلِـكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّـكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ][1] .

وأخرج الحسن بن سفيان والعقيلي عن النبي ﷺ قال : (العلماءُ أُمناءُ الرسل ما لم يخالطوا السلطان ويداخلوا الدنيا ، فإذا خالطوا السلطانَ وداخلوا الدنيا فقد خانوا الرسلَ فاحذروهم) .

حرف الغـين :

(٦٤)

نَصَحْتُـكُم للهِ لَا أَبْتَغِـي
بالنُّصحِ شَيْئاً يَقْبَل الامْتِضَاغ
لَـكِنَّهُ لِلهِ سُـبْحانَه
وَمَا عَلَى الناصِحِ إِلَّا البَلاغ

(١) سورة الأعراف : آية ١٦٤ .

والنُّصْحُ مِن شَأْنِي وَمن دَيْدَنِي
في وَقْتِ شُغْلِي مِثْلَ وَقتِ الفَرَاغ
لكنَّ بَعْضَ النَّاسِ كَلْبٌ وَهَلَ
يَطْهُر جِلْدُ الكلْبِ بَعْدَ الدِّبَاغ

نعمـــة ولا شكر عليها

قال الله تعالى : [كَلَّا إِنَّ ٱلْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰٓ ، أَن رَّآهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ][1] .

وقال تعالى : [فَـأَمَّا مَن طَغَىٰ ، وَآثَرَ ٱلْحَيَـاةَ ٱلدُّنْيَا فَإِنَّ ٱلْجَحِـيمَ هِيَ ٱلْمَـأْوَىٰ][2] .

وأخرج أحمد وغيره عن النبي ﷺ : (إن اللهَ قَسَمَ بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم ، وإن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدينَ إلا من يحب . فمن أعطاه اللهُ الدينَ فقـد أحبَّهُ ، لا والذي نفسي بيـده لا يسلم أو يُسلِم عبد حتى يسلم

(١) سورة العلق : آية ٦ . (٢) سورة النازعات : آية ٣٧ .

قلبه ولسانه ، ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه قالوا وما بوائقه ؟ قال : غشمه وظلمه . ولا يكسب عبد مالاً حراماً فيتصدق به فيقبل منه ، ولا ينفق منه فيبارك له فيه ، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار . إن الله تعالى لا يمحو السيءَ بالسيءِ ، ولكن يمحو السيءَ بالحسن ، إن الخبيث لا يمحو الخبيث .) .

(٦٥)

شَرُّ البَلِيةِ إِنْسَانٌ إِذَا مَلَكَتْ
يَمِينُه المالَ فِي جَهْلٍ طَغَى وَبَغَى

لَا يَعْبُدُ اللهَ مَشغولٌ بِثَروتِهِ
وَلَا يقصِّر فِي الآثَامِ إِنْ فَرَغَا

وَإِنْ يَكُنْ مَالُ هَذَا المرءِ مُكْتَسباً
مِنْ الحرَامِ فَكَلْبٌ فِيدمٍ وَلَغَا

يَزْنِي وَيَشْرَبُ مِنْ خَمْرٍ مُعَتَّقَةٍ
وَعُمرُهُ يَتْبعُ الشيطانَ مُذْ بَلَغَا

الفخـــر بالســـلف

قال الله تعالى : [يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا يَوْماً لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ ٱللهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللهِ ٱلْغَرُورُ][1] .

وأخرج مسلم عن النبي ﷺ قال : (ومن أَبطأَ به عمله لم يسرع به نسبه) ومن خطبته يوم الفتح : (يا معشر قريش إن الله عز وجل قد أَذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعاظمها بالآباء . الناس من آدم وآدم من تراب . لا فضل لأَحـــد على أَحد إلا بالتقوى) .

حرف الفـــاء :

(٦٦)

بُلينَـــا بأَقْـــوالِ الَّذِينَ إِذَا رَأَوا
فِعَالَ كِرامِ النَّاسِ قَالُوالنَا سَلَف

(١) سورة لقمان : آية ٣٣ .

وآباؤُنا كَانُوا مُلُوكاً عَلَى الوَرىَ

وكَانُوا رِجَالَ العِزِّ وَالمَجْدِ وَالشَّرَف

نَعْم إِنَّهُمْ كَانُوا مُلُوكاً وَسَادة

أَجِلَّاءَ لَكِنْ نَحنْ مِن أَقبَحِ الْخَلف

رَضِينَا بِفَخَرِ السَّالِفِينَ وَمَالنَا

مِنَ الفَخْرِ شَيءٌ يَا لِذلِكَ مِنْ أَسف

نســـاء اليـــوم

قال الله تعالى : [وَقُل لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفظنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زينتهنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ][1] .

وتقدم الاستشهاد بالآية على قوله تعالى : [وَتُوبُوا إِلَى ٱللهِ جَمِيعـاً أَيُّهَا ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ][2] .

وأَخرج مسلم عن النبي ﷺ قال : (صنفان من أَهل

(١) سورة النور : آية ٣١ . (٢) سورة النور : آية ٣١ .

النار لم أرهما ، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مُميلات مائلات ، رؤوسُهُنَّ كأَسْنِمَةِ البُخْتِ المائلة لا يدخُلْنَ الجنةَ ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا) .

(٦٧)

ذَهَبَ الحَيَاءُ مِنَ النِسَاءِ فَلَا تَرى
مِنْهُنَّ إِلَّا غَيْرَ ذاتِ عَفَـافِ
وَتَسِيرُ عَابِثَـةً بِكُلِّ فَضِيـلَةٍ
وَتُشِـيرُ بالأَجْفَانِ وَالأَطْرافِ
لَبِسَتْ مِنَ الأَثوابِ ثوباً فاضِحاً
فَغَدَتْ تَميسُ بِثَوبِها الشَّفافِ
يَحْكِي عَجِيزَتَها وَيحكِي صَدْرَها
ويَبِينُ مِنْها كُلُّ شيءٍ خَـافِي

إِخْتِلافُ العُقَـلاءِ

قال الله تعالى : [وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ][1] .

وقال تعالى : [إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَامُ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَاتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ][2] .

وأخرج ابن ماجة عن النبي ﷺ قال : (لا تزال طائفة من أُمتي قوامة على أمر الله لا يضرُّها من خالفها) .

(٦٨)

مَا لِأَهْلِ العُقُولِ فِي كُلِّ شَيءٍ
مِنْ قَدِيمٍ وحَادِثٍ فِي اخْتِلافِ

(١) سورة هود : آية ١١٨ . (٢) سورة آل عمران : آية ١٩ .

يُثْبِتُ الشَّيءَ بَعضُهُمْ بِدَليلٍ
وَبِنَفْسِ الدَّلِيلِ يأْتِيكَ نَافِي
هَلْ مِنَ الرُّشْدِ أَنْ يكُونَ اخْتِلافٌ
بَيْنَنا فِي الذَّواتِ وَالأَوْصَافِ
لَيْسَ فِي اللهِ والْحقِيقَةِ شَـك
لَوْ عَرَفْنا فَضِيلَة الإِنْصَافِ

حِينَ الْخِلَافة

قال الله تعالى : [يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ][2] .

وفي الصحيحين في معنى هاتين الرباعيتين عن النبي ﷺ قال : (دعوني ما تركتُكم إنما أُهلك من كان قبلكم كثرةُ مسائلهم واختلافُهم على أَنبيائِهم فإذا

(١) سورة المائدة : آية ١٠٥ .

نهيتكم عن شيءٍ فاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) .

ومن حديث الترمذي وغيره عن النبي ﷺ قال : (من حسن إسلام المرءِ تركُهُ ما لا يعنيه) .

(٦٩)

إذَا اضْطَرَبتْ أُمورُ النَّاسِ هَذا
يَرَى شَيْئًا وذَاكَ يَرَى خِلَافَه
فَدَعْ عَنْكَ التَّعَصُّبَ واعْتَزِلْهُم
وقِفْ عِنْدَ الْحقِيقَةِ فِي حَصَافَه
وَلَا تَخْطُبْ وَلَا تكْتُبْ إذَا لَمْ
تَجِدْ نَفْــعَ الْمَنَابِرِ والصَّحَافَه
وقُلْ وافْعَلْ إذَا امَّلْتَ خَــيْراً
وإنْ خَالَفتَ دُسْتُورَ الْخِلَافَه

أعداء الإسلام

قال الله تعالى : [يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَافِرُونَ][1] .

قال تعالى : [هُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ][1] .

وأخرج الإمام أحمد عن النبي ﷺ قال : (لا يبقى على وجه الأرض بيتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَر إِلَّا دَخَلَتْهُ كَلمةُ الإِسلام ، يُعز عزيزاً وَيُذل ذليلاً .. إمَّا يعزهم اللهُ فيجعلهم من أَهلها وإما يذلهم فيدنون لها) .

(٧٠)

تَلاقى على الْإِسْلامِ اعْداءُهُ لَـهُ

يُرِيدُونَ ـ لاحيَّاهُمُ اللهُ ـ نَسْفَهُ

---

(١) سورة الصف : آية ٨ .

(١) سورة التوبة : آية ٣٣ .

وَظنُّــوهُ بيْتاً مِنْ زُجَاجٍ وأَنَّهُمْ
يُطوقون بالثَّوبِ الْمُهَلْهَلِ لَفَّهْ

وَقَالوا غَداً نـأْتي عَلَى نِصْفِ هَدمِهِ
وبَعْد غَـدٍ لابُدَّ نَـهْــدِمُ نِصْفَهْ

فَعضُّوه بِالْأَسْــنَانِ حَتَّىٰ تَنَاثَرَتْ
وَمَنْ دَقَّ بِالْأَظفَارِ قَطَّع كَفَّــهْ

نافـق توافـق

قال الله تعالى : [وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلْحَيَــاةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ][1] .

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ : (أربعٌ من كُنَّ فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كانت فيه خَصلة منهنَّ كانت

(١) سورة التــوبة : آية ٥٤ ، ٥٥ .

فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا حدَّث كذب ، وإذا وعد أَخلف ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فَجَر . وأخرج الطبراني وأحمد والحاكم عنه ﷺ قال : (أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا : صدق الحديث ، وحفظ الأَمانة ، وحسن الخلق ، وعفة مطعم) .

حرف القاف :

(٧١)

إِذَا شِئْتَ إِرْضَاءَ الْأَنامِ بِأَسْرِهم
فَكُنْ كَافِراً بِاللهِ أَوْ كنْ مُنَافِقاَ

وَلَا تُنْكِرنْ شَيْئًا على النَّاس واتَّخِذ
سَبِيلَهُمُ مُسْتَحْسِناً وموَافِقاَ

وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَحْظَى بِكل غنيمةٍ
مِنَ العَرَضِ الْفَانِي فلا تَكُ صَادِقاَ

وإِنْ كُنْتَ تَرْجُو اللهَ جَلَّ جَلالُهُ
فَلَا تَخْشَهُمْ مَا دُمْتَ باللهِ واثقاَ

لَسْتُ بِدَجَّالْ

قال الله تعالى : [مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْأَخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ . وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي ٱلْأَخِرَةِ مِن نَصِيبٍ][1] .

وأخرج مسلم عن النبي ﷺ قال : (من أتى عَرَّافاً فسأله عن شيءٍ فصدّقه لم يقبل له صلاةٌ أربعين يوماً) .

وعنه ﷺ قال : (من عَقَدَ عقدة ثم نَفَثَ فيها سَحَرَ ومن سحر فقد أشرك ، ومن تعلق بشيءٍ وُكِلَ إليه) .

(٧٢)

أَنَـا لَـوْلا جَـلالُ اللَّـهِ
والْإِذْعَـانِ لِلْحَـقِّ
لَمَـا ضَـاقَتْ بِي الدُّنْيا
عَنِ الْحَـاجَاتِ فِي الرِّزْقِ

(١) سورة الشـورى : آية ٢ .

فَبَـــابُ الدَّجَـلِ مَفْتُـوحٌ

لِتَفْـــلِ النَّـاسِ والْبَصْـقِ

وَلَـكِنْ لَسْـتُ أَرْضَـى الكِذْ

بَ والْبُهْتَـــانَ بالصِّـدقِ

سَبَبُ الْهِجْرةِ

قال الله تعالى : [للفقراءِ المهاجِرينَ الَّذِينَ أُخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً مِن الله ورضوانا وَيَنْصرُونَ اللهَ ورسوله أُوْلَـٰئِكَ هُمُ الصَّـٰدِقُونَ][1] .

وأَخرج البيهقي والطبراني في الأَوسط عن النبي ﷺ قال : (سافروا تصحوا وتغنموا) . وأَخرج أَحمد عنه ﷺ قال : (سافروا تصحوا واعتزوا تستغنوا) .

---

(١) سورة الحشر : آيـة ٨ .

لَا يَخْرجُ النَّاسُ مِنْ أَوْطَانِهِمْ عَبَثًا
وَلَا يَسِيرُونَ عَنْ أَرْضٍ بِها خُلقُوا
إِلَّا إِذَا ضاقَتِ الْأَرْزَاقُ عِنْدَهُمُ
فَإِنَّ أَوْطَانَهُمْ مِنْ حَيْثُ مَا رزِقُوا
والْحرُّ لا يَسْتَطيع الضَّيْمَ يَحْمِلُه
مِنْ قَوْمِهِ فَيُرَاضيهِمْ إِذَا حَنِقُوا
والنَّاسُ لَيْسُوا سَوَاءً في طَبَائِعِهِمْ
وَإِنْ يُوَحِدْهُمُ الْإِسْلامُ يَفْتَرِقُوا

السُّعَدَاءِ

أَسعد الناس في الحياة (عالم) لقوله تعالى : [يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ دَرَجَاتٍ][1] .

(١) سورة المجادلة : آية ١١ .

(وغنيٌ) لقوله تعالى : [ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْداً مَّمْلُوكاً لَّا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ، وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ][1] الآية .

(وصاحب خلق حسن) لحديث ابن حبان في صحيحه عن النبي ﷺ قال : لا عقلَ كالتدبير ولا ورعَ كالكف ، ولا حسبَ كحسن الخلق .

(٧٤)

طُوبَى لِأَهلِ الْمَالِ والْعُلَمَاءِ بَل
طُوبَى لِأَهْـلِ مَكَارِمِ الْأَخْلاقِ
فَالْمَـالُ يَجْعَلُ أَهْـلَهُ فِي مَنْزِلٍ
سَامٍ وَإِنْ كَـانُوا مِنَ الْفُسَّاقِ
وَالْعِـلْمُ يَرْفَعُ قَدْرَ مُشْتَغِلٍ بِهِ
وَيُذِيعُ صِيتَ الْمَرْءِ فِي الآفَاقِ
وَمَـكَارِمُ الْأَخْـلاقِ أَفْضَلُ كُلمَا
رُزِقَ الْفَتَى مِنْ طيِّبِ الْأَرْزَاقِ

(١) سورة النحل : آية ٧٥ .

سِيَاسَةٌ حَمْقَاء

قال الله تعالى : [وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ][1] .

وأخرج أحمد والبخاري في التاريخ : (أَنَّ رجلاً لحق النبي ﷺ ليقاتل معه ففرح به المسلمون لجراءته ولنجدته فقال له : تؤمن ؟ قال : لا ! فرده ، وقال : إنا لا نستعين بالمشركين على المشركين) .

(٧٥)

دَوْلَةٌ تَدعِي صَداقَةَ أُخْرَى
وَهِي وَٱللهِ ضِدُّها فِي الْحَقِيقَةْ
مَا أَظُنُّ الحَيَاةَ إِلَّا خِدَاعاً
يَجْعَلُ الدَّوَلَةَ الْعَدُوَّ صَدِيقَهْ

(١) سورة هود : آية ١١٣ .

قَــدْ بُلينَــا بِأَجْنَبِــيٍّ شَــقِيٍّ
يَزْرَعُ الشَّرَّ فِي الشُّعُوبِ الشَّقِيقَهْ
لَوْ رَجَعْنا إلى الصَّــوابِ لَعِشْنا
فِي سَــلامٍ وَسَالَمتْنا الْخَلِيقَهْ

الْعَالِمُ الْعَظِيم

قال الله تعالى في موسى والخضر عليهما السلام : [فَوَجَدَا عَبْداً مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً . قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّــا عُلِّمْتَ رُشْداً][1] .

وأخرج مسلم أَن النبي ﷺ كان يمسح مناكب الناس في الصلاة ، ويقول : (استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم . لِيَلِيني منكم أُولو الأَحــلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) . وفي الصحيحين أَن أَعرابياً قال لرسول الله ﷺ : متى الساعة ؟ قال رسول الله ﷺ :

(١) سورة الــكهف : آية ٦٥ ، ٦٦ .

(ما أَعــددت لها ؟) قال : ما أَعددت لها من كثير صوم ولا صدقة ولكني أُحب الله ورسوله ؟ فقال ﷺ : (أَنت مع من أَحببت) .

حرف الكاف :

(٧٦)

سَمِعْتُ بِذِكْرِكَ مِنْ هَــا هُنــا
ومِنْ هَا هُنــا فَـأَتَيْتُ إِلَيْــك
لِتَسْمَعَ أُذُنَــاي بَعْضَ الَّــذِي
تَقُــولُ وَيَنْفَعُــنِي مَا لَدَيْك
وَيَا حَبَّــذَا الْمَــرْءُ أَنْتَ وَيَــا
سَعَادَةَ مَنْ كَانَ بَيْنَ يَــدَيْك
لِيَرْوِيَ عَنْــكَ مُبَاشَــرَةً
فَيُثْنِــي عَلَى اللهِ ثُمَّ عَلَيْــك

زَمَنُ الشَّـــبَابِ

قال الله تعالى : [إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيـــدًا][1] .

وأخرج الترمذي وغيره أن النبي ﷺ دخل على شاب وهو في الموت فقال : (كيف تجدك ؟ » قال أرجو الله يا رسول الله ، وإني أخاف ذنوبي . فقال رسول الله ﷺ : « لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو ، وأمّنه مما يخاف) . وفي الصحيحين عنه (أنا عند ظنِّ عبدي بي وأنا معه حيث يذكرني) .

(٧٧)

مَضَى زَمَنُ الشَّبَابِ عَلِيَّ فِيمَا
إِذَا فَـكَّرْتُ فِيهِ وَقَفْتُ أَبْكِي

(١) سورة النساء : آية ١١٦ .

أُمُورٌ لَوْ رَآهَـا النَّـاسُ مِنِّي

لَقَـالُوا فَاسِقٌ مِنْ غَيْرِ شَـكٍّ

وَأَرْجِـى مَـا يَـكُونُ لَدَّي أَنِّي

أَخَـافُ اللهَ مِنْ فِعْـلِي وَتَرْكِي

وَعَفْوُ اللهِ أَوْسَـعُ مِنْ ذُنُـوبِي

وَمَـا أَلْبَسْتُ إِيْمَـاناً بِشِرْكِ

يَا أَعْمَى دَعِ الْفُضُولَ

قال الله تعالى : [أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَـهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَـا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَارُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُـلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ][1] .

(١) سورة الحـج : آية ٤٦ .

(٧٨)

يَا أَخِـي فِي مُصِيبَتِي وَصَدِيقِي
لَا تَمُـدَّنَ لِلْبَعِيْـدِ يَـــدَيْكَ

نُورُ عَيْنَيَّكَ فِي يَـدَيْكَ وَلٰكِن
رُبَّمـا تُتْلِفُ العَـزِيزُ عَلَيْـكَ

وَيُسِيءُ الصَّـدِيقُ مِنْكَ فُضُولٌ
وَهُوَ فِي خِفْيَـةٍ يُسِيءُ إِلَيْـكَ

وَإِذَا لَم تَـرَ الوُجـودَ عَيَـاناً
فاجْعَل القَـلْبَ تَابِعـاً أُذنيـكَ

الحـر لا يضـام

قال الله تعالى : [فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْـكُمْ فَـٱعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْـكُمَ وَٱتَّقُـوا اللهَ وَٱعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ][1] .

(١) سورة البقرة : آية ١٩٤ .

وأخرج أحمد ومسلم عن النبي ﷺ قال : (إن رجلاً جاءَ إليه) ، فقال : يا رسول الله أَرأَيت إن جاءَ رجلٌ يريد أَخـذ مالي ؟ قال : « قاتله » ، قال إن قتلني ؟ قال : « شهيد » . قال : أَرأَيت إن قتلته ؟ « قال هو في النار» .

* * *

مشاورة الجـــاهل

قال الله تعالى حكاية عن فرعون : [قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ][1] .

وأخرج الترمذي عن النبي ﷺ قال : (إذا كانت أُمراؤُكُم خياركُم وأَغنياؤكُم سمحاؤكُم ، وأَمركم شورى بينكم ، فظهر الأَرض خيرٌ لكم من بطنها . وإذا كانت أُمراؤُكُم أَشرارَكُم ، وأَغنياؤُكُم بخلاؤكُم ، وأَمركم إلى نسائكم ، فبطن الأَرض خير لكم من ظهرها قلت : وإنما ذلك لضعف رأي المرأَة غالباً ومثلها من لا يعرف عواقب الأُمور) .

حرف الـــلام :

(٨٠)

أَنَا لَا أَقُــولُ لِجَاهِلٍ مَاذَا تَرى ؟

فَيَسُوءُنِي مِنْــهُ الجَــوابُ البَاطِلُ

---

(١) سورة غـــافر : آية ٢٩ .

لَوْ كَانَ يَعْقِلُ مَا يَقُــولُ لَخِلْتَه

نِعْمَ المُشِيرُ وَكُنْتَ نِعْمَ الفَاعِلُ

عَــارٌ عَلَيَّ إِذَا طَلَبْتُ إِفَــادَةً

مِنْ جَاهِلٍ عَنْ كُلِّ شَيءٍ غَافِلُ

وَإِذَا طَلَبْتُ مِنَ الجَهُولِ نَصِيحَةً

فَلْيَشْــهَدِ الثَّقَــلَانِ أَنِّي جَاهِلُ

مَدنِيةُ الْيَوْم

قال الله تعالى : [يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَــدْ يَئِسُوا مِنَ ٱلْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ ٱلْقُبُورِ][1] .

وأخرج أبو داود والطبراني عنه ﷺ قال : (من تَشَبَّهَ بقــوم فهو منهم) .

(١) سورة الممتحنة : آية ١٣ .

(٨١)

تَمَدُّنُ اليومَ فِي حَلْقِ اللِّحَاءِ وَفي
حَلْقِ الْقَفَـاءِ وَفِي رَفْعِ السَّرَاوِيلِ
وَفِي الْعِنَايةِ بِالشَّيءِ الْجَدِيدِ وفِي
مَسْحِ الْوُجُوهِ بِأَطْرَافِ الْمَنَادِيلِ
وَفِي الْخُروجِ عَلَى عَادَاتِ أُمَّتِنَا
وَفِي تَشَـدُّقِنَا بِالْقَالِ وَالْقِيـلِ
وَفِي السُّفُورِ وَفِي شُرْبِ الْخُمورِ وَفِي
مَا فَوْقَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ الأَبَاطِيلِ

مَبَـادِئُ

قال الله تعالى : [إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَـا أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ][1] .

(١) سورة الأنعـام : آية ١٥٩ .

وقال تعالى : [وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ][1] .

(٨٢)

يَا سَائِلِي عَنْ مَذْهَبِي وَعَقِيدَتِي
وَطرِيقَتِي قلْ لِي : لِماذَا تَسْأَلُ ؟
أَتريدُ مِنِّي أَنْ أَكُونَ مُقَلِّداً
فِي الاعْتِقَادِ وَمَا أَقُولُ وَأَفْعَلُ
أَنَا مُسْلِمٌ وَمُسَلِّمٌ لِمُحَمَّدٍ
وَلِمَا بِهِ جَاءَ ٱلْكِتَابُ الْمُنْزلُ
مَالِي وَلِلْقَوْمِ الَّذِينَ تَفَرَّقُوا
فَمُشَبِّهٌ وَمُعَطِّلٌ وَمُؤَوِّلُ

(١) سورة البينة : آية ٤ .

النـــاس والمـــال

قال الله تعالى : [فَمَا أُوتِيـــتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا عِندَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ][1] .

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ قال : (لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغي إليهما ثالثاً ولا يملأُ جـوف ابن آدم إلا التراب .)

(٨٣)

تَبّـــاً لِنـــاسٍ وَمَا فَعَـــلُوا
وَلِمَـــا تَـــرَكُوا وَلِمَـــا قَـــالوا
تَبـــاً لَهُمُـــو ان هم وَقَفُـــوا
تَبـــًّا لَهُمُـــو ان هـــم زَالُـــوا
لَا رَبَّ لَـهُـــمْ لَا دِيـــــنَ لَـهُمْ
لَا قَصْـــدَ لَـهُـــمْ إِلَّا الْمَـــالُ

(١) سورة الشورى : آية ٣٦ .

لَوْ مَـالَ الْمَـالُ إلى صَنَـمٍ
وَهُـمْ فِي مَسْـجِدِهِمْ مَـالوا

لســـت منهـــم

قال الله تعالى : [وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِين يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ . وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ][1] .

دعيت مرة إلى مجلس جماعة من الأُدباءِ وذهبت إلى المكان ولم أَجد إلا أَوباشاً لا يعدون شيئاً في علم الأَدب ، فنظمت هذه الرباعية :

(٨٤)

ظَنَنتُ أَنِّـــي سَـــأَلْقَى
بَعْضَـــ الرِّجَـالِ الأَفَاضِلْ

(١) سورة الأنعـــام : آية ٦٨ .

فَجِئْتُ أَسْـــعَى وَلَـــكِنْ
وَجَـــدْتُ قَـــوْمـاً أَرَاذِلْ
لَا يَفْقَهـــــونَ حَـــــدِيثاً
وَلَيْس فِيهِـــــمْ مُجَـــامِلْ
فَقُـــلْتُ : صَـــــبْرَ أَدِيـــب
يُبْـــلَى بِصُحْبَـــةِ جَـــاهِلْ

إلى الناشـــئة

قال الله تعالى حـكاية عن إبليس : [قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ . قَالَ هَـٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ إِنَّ عِبَـادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَـاوِينَ][1]

في الناس جماعة يتصفون بالتكسير والتأنث ، وقد

(١) سورة الحجر : آية ٤٠ .

علمت ما جاءَ في ذلك من نهي النبي ﷺ عنه مع مثل قوله : (إخشوشنوا فإن النعم لا تـدوم) .

(٨٥)

يَـا أَيُّهَـا النَّشْـءُ الـذي
نَرْجُـو لَـهُ الْخَـيْرَ الْمُعَجَّـلْ

لَا تَحَسبْ الْمَجْـدَ الأَثِيـلَ
بِـأَنْ تَكَحَّـل أَو تَرَجَّـلْ

كَـلَّا وَلَيْسَ مِنَ الرُّجُـولَة
أَيُّهَـا الْنَّشْـءُ الْمُبَجَّـلْ

أَنْ تَقْتُـلَ الأَوْقَـاتِ فِي
تَقْلِيبِ وَجْهِكَ فِي السَّجَنجَل

إذا اوسد الأمر إلى غير أهلِهِ

قال الله تعالى : [وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ . قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَـٰذِهِ ٱلْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ] إلى قوله تعالى : [إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ][1] .

وأخرج البخاري عن النبي ﷺ قال : (إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة) . وأخرج أحمد والطبراني عنه ﷺ قال : (إن أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون) . وأخرج البزار والدارقطني عنه ﷺ قال : (زلة عالم ، وحكم جائر ، وهوى متّبع) .

(٨٦)

مَا حِيلَةُ العُلَمَاءِ فِي الْجُهَّالِ إِنْ
غَلَبَ الْهَوَىٰ وَتَحَكَّمَ الْجُهَّالُ

(١) سورة الزخرف : آية ٥١ ، ٥٤ .

وَإِذَا أَدَارَ مِنَ الأُمورِ صِغَارُهـا
وَكِبَارُهَـا الأَوْغَـادُ والأَنْـذَالُ

فَالْمَوتُ حُـلْوٌ وَالْحَيَاةُ مَرِيرَةٌ
وَالْغَيُّ رُشْـدٌ وَالرَّشَادُ ضَـلاَلُ

فَلْتَهتِفِ الدُّنْيَا وَيهْتِفُ أَهْلُهَا
عـاشَ الْجَهُـولُ وَعَالِمٌ دَجَّالُ

من لم يستأذن فهو حمار

قال الله تعالى : [يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهـا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّـكُمْ لَعَلَّكمْ تَذَكَّرُونَ . فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَـدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَـكُمُ ٱرْجِعُوا فَٱرْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَـا تَعْمَلُونَ عَلِـيمٌ][1] .

(١) سورة النور : آية ٢٨ .

وأخرج أحمد عن النبي ﷺ قال: (أيما رجلٍ كشف ستراً فأدخلَ بصرَه قبل أن يؤذن له فقد أتى حداً لا يحل له أن يأتيه ولو أن رجلاً فقأ عينه لهدرت).

- ٧٩ -

أَكْبَر ظَنِّي فِي امرِىءٍ داخلٍ
عَليك لَمْ تَأْذَنْ لَهُ بالدخول

أَنْ لَيْسَ مِنْ حَوّا وَلا آدمٍ
كَلا وَلَا مِنْ حاملينَ العُقول

وَإِنّمَا الأَبْعَدُ في طَبْعِهِ
مِنَ الحَميرِ الخافِضَاتِ الذيول

فَإِنْ تُصَدِقني بِمَا قُلتُهُ
فَإِنني أَعْلَمُ ماذا أَقول

كفـران الجميـل

قال الله تعالى : [وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ من فَضْله ؛ فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ][1] .

وأَخرج أَحمد والترمذي عن النبي ﷺ قال : (التحدث بنعمة الله شكر ، وتركها كفر ، ومن لم يشكر القليل ، لم يشكر الكثير ، ومن لم يشكر الناسَ لا يشكر الله ، والجماعة بركة والفرقة عذاب) .

(٨٨)

يا فاعِلَ الْخَيْرِ الَّذِي تَلقى الذي
ما لا تُحب مِنَ الذى كَفَرَ الجميل
صَبْراً على طبعِ اللئِيمِ فَإِنَّه
لا يَسْتطيعُ عنِ الإِساءَة أَن يَميل

(١) سورة التوبة : آية ٧٤ .

وَاللهِ لَــوْ عامَلْتَــهُ بِـأَجَّــل مـا
يَقْضِي بِهِ شَرفُ العميل مَعَ العميل
مَا كانَ يُصْلِحُه وَيُصْلِحُ طَبْعَهُ
شَيءٌ سِوى التجويعِ أَوْ ضَرْبِ الصَّليل

لا عجلــة ولا بطء

قال الله تعالى : [وَيَدْعُ ٱلْإِنسَانُ بِٱلشَّرِّ دُعَـاءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ وَكَانَ ٱلْإِنسَانُ عَجُولًا][1] .

وقال تعالى : [وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللهِ إِنَّ ٱللهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ][2] .

وأخرج أبو يعلى عن النبي ﷺ قال :) التـأَني من الله والعجلة من الشيطان وما أَحد أَكثر معاذير من الله ، وما من شيءٍ أَحب إلى الله من الحمد) ، وأَخرج مسلم عن النبي ﷺ أَنه قال للأَشج العبدي : (إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله : « الحلم والأَناة) .

(١) سورة آل عمران : آية ١٥٩ . (٢) سورة الإسراء : آية ١١ .

(٨٩)

لا تَعْجَلَّنَ بشيءٍ أَنْتَ فَاعِلُهُ
فَرُبمَا يَعْثُرُ الإِنْسَانُ بالعَجَلِ

وَسِر على بَركاتِ اللهِ مُتَئِّداً
فَكُل شَيءٍ لَهُ حَدٌّ مِنَ الأَجَلِ

وَإِنْ بَدَا لَكَ أَمرٌ فِيهِ مَصْلَحَةٌ
فَلَا تَكُنْ فِيهِ ذَا خوف ولا وجلِ

وَلَا تَكُنْ فِي ابْتِغَاءِ الحَقِّ مُستَحِياً
فَقَدْ تَفوتُ حُقُوقُ المرءِ بالخَجَلِ

عَــدوُّ المرءِ مَنْ يعمْل بِعَمَلِهِ

قال الله تعالى : [وَأَطِيعُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوا إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ][1] .

(١) سورة الأنفال : آية ٤٦ .

وأخرج أبو داود والترمذي عنه ﷺ قال : (من ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة ، ومن تركه وهو محق بني له في وسطها ، ومن حسن خلقه بني له في أعلاها) .

(٩٠)

عَـدَاوَةُ الإِنْسَـانِ مَشْـهورَةٌ
لِـكُلِ مَنْ شَـارَكَهُ بِالعَمَـلْ
يَظُـنُّ كُلٌ مِنْهُمَـا أَنَّـهُ
يُقَـاسِمُ الآخَرَ فيما حَصلْ
وَلَيْسَ في أَجناسِنا مَن تَـرَى
يَسْلَمُ مِن دَرْءِ المـراءِ والجَـدلْ
وَقَـدْ حَـوَى مِنْ ذَاك عُرَّافُنـا
في مُفْرَداتِ الْقَـولِ أَوْ في الجُمَلْ

كَيْفَ كُنَّا

قال الله تعالى : [وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ][1] .

وأخرج ابن ماجة والبزار والبيهقي عن ابن عمر «رضي الله عنهما» قال : أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال : «يا معشر المهاجرين ، خمس خصال إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن : لم تظهر الفاحشةُ في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم ، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا مُنِعُوا

(١) سورة آل عمران : آية ١٥٢ .

القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم:

ولم يحكموا بغير ما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم .

حرف الميم :

(٩١)

كُنَّا مُلوكاً عَلَى الدُنْيا وَكَانَ لَنَا
مُلْكٌ عَظِيمٌ وَكُنا سادةَ الأُممِ
كِسْرى وَقَيْصرُ والخاقانُ دانَ لنَا
وَأَمرُنا كانَ بَينَ السيفِ والقلمِ
وَاليومَ قَدْ نُكِّسَتْ أَعلامُ دَولَتِنا
وَأَصْبَحَ الكلُ مِنَّا غَيرَ مُحْترمِ
يَسومُنا الخَسْفَ أَقوامٌ جَبَابِرَةٌ
كُنَّا مُلوكاً وَهُمْ كَانُوا مِنَ الخَدَمِ

الدنيـــا والنـاس

قال الله تعالى : [إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِها وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ][1] .

وأخرج الطبراني في الكبير عن النبي ﷺ قال : (ليأَتِيَنَّ على الناس زمانٌ يُكَذَّبُ فيه الصادقُ ويصدَّقُ فيه الكاذب ويخون فيه الأَمينُ ويؤتُمنُ فيه الخائن ويشهد المرءُ ولم يُستَشْهَدْ ، ويحلف وإن لم يستحلف ، ويكون أَسعد الناس في الدنيا لكعٌ بن لَكَعَ لا يؤمن بالله ورسوله) .

(٩٢)

كـل شـــيءٍ في حيـاة الـ
ـحـــر لا يصفـــو دوامـا

تخفـر الدنيـا بأَهـل الـ
فضـل والتقـوى الذمـاما

(١) سورة آل عمران : آية ١٢٠ .

وَأَقَلُّ النَّاسِ قَدْراً يَلْبِسُ الدُّنيا الزِمَامَا
ثُمَّ لا يَلْبَثُ هَذا أَنْ يُرى فِيها إِماما

أخلاق بعض العلماء

قال الله تعالى : [أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ][1] .

وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ)[2] .

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ قال : (يُؤْتَى بالرجل يوم القيامة فيُلقَى في النار فتندلقُ أَقتابُ بطنه فيدور بها كما يدور الحمار با الرَّحى فيجتمع إليه أَهل النار . فيقولون يا فلان مالك ، أَلم تكن تأَمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول بلى : كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأَنهى عن المنكر وآتيه) .

(١) سورة البقرة : آية ٤٤ .
(٢) سورة الصف : آية ٣ .

أَلا أَين أَخلاقُ النبيِّ محمد
وأَين الهدى من كلِّ قلبٍ إذا عمِي

عرفتُ من الأَخـلاق في علمائنا
كثيراً فَتبـًّا للفـتى المتعـلمِ

فَلا خيرَ فِي هذا الزمانِ وعلمِه
ولا خيرَ فِي شَيطانِ قومٍ مُعَمَّمِ

يقولونَ ما لَا يفعلونَ وشأَنُهم
معَ اللهِ شأَنُ الـكافِرِ المُتكتِّمِ

خـــداع الثيـاب

قال الله تعالى : [فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ . قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ . وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلَا يُلَقَّاهَا

إِلَّا ٱلصَّابِرُونَ][1] .

وأَخرج أَبو داود عن النبي ﷺ قال : (من أَسبل إِزاره في صلاته خيلاءَ فليس من الله في حِلّ ولا حرام) . والأَخبار والآثار كثيرة في هذا ولا يكاد يجهلها عالم ولا أَديب ، ومن ادعى ما ليس فيه كذبته شواهد الإِمتحان .

(٩٤)

جمِّل ثِيابَكَ مَا اسْتَطَعْتَ مُبالغاً
ما شِئْتَ فِي لبس الثّيابِ تكن عظيمْ
فَالمرءُ في هـذَا الزَّمانِ بِثَوْبِـهِ
لا بِالعُلُومِ وَلَا بِأَوصافِ الكَرِيمْ
من كانَ يلبَسُ جُبَّـةً وعمامـةً
فهُوَ الَّذِي بِالدِّينِ والدُّنيا عَلِيمْ
وَإِذَا تـزيَّنَ جـاهِلٌ بِثِيـابِـهِ
سمَّاهُ أَهلُ الجهلِ لُقْمانَ الحكيمْ

(١) سورة القصص : آية ٧٩ .

الكـــريم واللَّئِيمُ

قال الله تعالى : [يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِٱلْأَلْقَابِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّالِمُونَ][1] .

وقال تعالى : [خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَاهِلِينَ][2] .

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ قال : (ليس الشديد بالصُّرعَةِ إنما الشّديد الذي يملك نفسه عند الغضب) .

(٩٥)

قَـد يَسْـخرُ الرَّجـلُ اللَّئِـيمُ
مِنَ الكَـــريمِ وَيشْـــتِمُهْ

(١) سورة الحجرات : آية ١١ .
(٢) سورة الأعراف : آية ١٩٩ .

وَلَرُبَّمـــا وَثَبَ اللَّئِـــيمُ
عَلَى الكَـــــريمِ فَيَلْطِمُـــهْ
وَيَغُـــــرُّهُ من صـــاحب
الحِـــلْمِ العَـــرِيْضِ تَبسُّمُهْ
وَهُـــو الَّـــذِي لَـــوْ هَـــزَّهُ
بِيَـــدٍ لمـــالَتْ أَعظُمُـــهْ

أَيُّهَـا المـــلك

قال الله تعالى : [وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْـــلٍ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ][1] .

وفي حديث العرنيين الذين كفروا بعـد إسلامهم ونهبوا ذود النبي ﷺ وقتلوا الراعي وما هو معروف من قطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم وتركهم في الرمضاء حتى ماتوا ، فقال ﷺ لسلمة بن الأكوع حين أراد

(١) سورة البقرة : ٢٥١ .

قتل بني غطفان وتبييتهم على المـاء وبعد ما قتل منهم أربعة وثلاثين رجلاً ملكتَ فاسْجِحْ .

(٩٦)

كُنْ مِثْلَ عِزْرَائِيلَ فَتَّاكاً وَلَا
تَرْحَمْ إِذَا نَزَلَ ٱلْقَضَاءُ الْمُبْرَمُ

وَاقْطَعْ بِسَيْفِكَ رَأْسَ كُلِّ مُخالفٍ
إِنَّ الْخِـلافَ بِغيرْ ذَا لَا يُحْسَمُ

وَإِذَا مَلَكْتَ وَصار بين يديك مَنْ
شَهَرَ السلاحَ عليك وهو الْمُجْرِمُ

فارْحَمْهُ يَرْحَمْـكَ العظيمُ وإنهُ
لا يرحـمُ اللهُ الذي لا يَرْحمُ

مع الفقهـــاءِ

قال الله تعالى : [فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَابَ وَٱلْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ . فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ ٱهْتَدَوا وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَاغُ وَٱللَّهُ بَصِيرُ بِٱلْعِبَـادِ][1]

وأخرج أصحاب السنن عن النبي ﷺ قال : (إن أُمتي لن تجتمع على ضلالة ، فإذا رأيتم اختلافاً فعليكم بسواد الأعظم) .

(٩٧)

طَلَبْتُ مِنَ الْفُقَهَـــاءِ اللِّقَـــاءَ
إِلَى حَيْثُ يَـــرْغَبُ أَكْثَرُهُـــمْ
فَقَـــالُوْا إِلَى مَسْـــجِدٍ جَـــامِعٍ
وَإِنَّ الرَّئِيسَـــ لَأَكْبَرُهُـــمْ

(١) سورة آل عمران : آية ٢٠ .

فَلَمَّـا الْتَقَيْنَـــا عَلَى حَـالَةٍ
تَسَـرُّكَ إِذْ قَـامَ أَصْـغُرهُـمْ
يُهَـاجِـــمُ هَـــذَا وذَاك وَلَا
يُبَـــالِي بِهِـــمْ إِذْ يُكَفِّـرُهُمْ

لا تفـــوت الفرصـــة

قال الله تعالى : [وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَاتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ][1] .

وقال تعـالى : [وَأَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ، فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّالِحِينَ][2] .

وأخرج الترمذي والحاكم عن النبي ﷺ قال : (بادروا بالأعمال سبعاً هلَ تنتظرون إلا فقرا منسياً أو غنى مطغياً

(١) سورة آل عمران : آية ١٣٣ .
(٢) سورة المنافقو ن : آية ١٠ .

أو مرضاً مفسداً ، أو هرماً مفنداً ، أو موتاً مجهزاً ، أو الدجال فإنه شر منتظر ، أو الساعة ، والساعة أدهى وأمرُّ) . أو كما قال :

(٩٨)

مَنْ تَـرَكَ الْفُرْصَةَ تَغدوا ولَمْ
يَـكُنْ بِهَا فِي غَـايَةِ الاِهْتِمَام

فَإِنَّـهُ الْغِـرُّ الْبَلِيـدُ الَّذِي
يَرْقُدُ أَوْ يَقْعُدُ وَقْتَ الْقِيَـام

ما أَسْـرَعَ الْفُرْصَةَ فِي فَوْتِها
وَأَنْتَ إِنْ فَوَّتَهَـا قَـدْ تُلَام

وَرُبَّمَـا فَـوْتٌ بِلَا رَجْعَـةٍ
وَرُبَّمَـا تَرْجِـعُ فِي أَلْفِ عَام

عميـــت صـــغيراً

قال الله تعالى : [ٱلَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ ٱلرَّحْمٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ . ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ . وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَاءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ][1] .

وأخرج أحمد والحاكم والطبراني في الأوسط عن النبي ﷺ قال : (ليس الخبر كالمعاينة ، إن الله تعالى أخبر موسى بما صنع قومه من العمل فلم يُلق الالواح ، فلما عاين ما صنعوا ألقى الألواحَ فانكسرت) .

(٩٩)

يَقُـولُونَ السَّـمَاءَ وَمَا أَظَلَّتْ
فَمَا أَمْـرُ السَّمَاءِ وَمَا النُّجُومُ

(١) سورة المُلك : آية ٣ .

عَلِمْتُ بِأَنَّها فِي الصَّحْوِ زَرْقَا
وَتَحْجُبُهَا عَنِ الْأَرْضِ الْغُيُومُ

إِذَا ذَكَرُوا الظَّلَامَ وَكَيْفَ يُمْحَى
بِضَوْءِ الصُّبْحِ زَارَتْنِي الهُمُوم

وَأَعْلَمُ بِالسَّمَاعِ كَثِيرَ شَيْءٍ
وَمَا يُغْنِي السَّمَاعُ وَلَا الْعُلُومُ

عمـــارة المســـاجد

قال الله تعالى : [إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ ٱللَّهِ مَنْ آمَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَاةَ وَآتَى ٱلزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ][1] .

وأخرج أحمد وأبو داود والنسائي عن النبي ﷺ قال : (لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناسُ في المساجد . وأخرج أبو داود وابنُ حِبان عن النبي ﷺ قال : « ما أُمِرْتُ بتشييد المساجد » . وفي صحيح البخاري عن

(١) سورة التوبة : آية ١٨ .

عمر رضي الله عنهما أن مسجده ﷺ كان مبنياً باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل) .

(١٠٠)

أَمَّا الْمَسَاجِدُ فَهْيَ الْيَومَ عَامِرَةٌ
كَأَنَّهَا مِنْ قُصُورِ الْفُرْسِ والرُّومِ

تَرىَ عَلَى الْبَابِ وَالْمِحْرَابِ زَخْرَفَةً
تُلْهِيكَ عَنْ كُلِّ مَنْطُوقٍ وَمَفْهُومِ

وَمَا يُصَلِّى بِهَـا إِلَّا مُؤَذِّنُهَـا
أَو الْإِمَامُ وَلَكِنْ دُونَ مَأْمُومِ

وَإِنْ رَأَيْتَ صُفُوفَاً فِي مَسَاجِدِنَا
فَمِنْ فَقِيرٍ وَمِسْكِينٍ وَمَحْرُومِ

لمـــاذا أُســـافر

قال الله تعالى : [هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَـــكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ][1] .

وأخرج الطبراني والبيهقي عن النبي ﷺ قـــال : « سافروا تصحوا وتغنموا » ، ومن حديث أحمد عنه ﷺ قال : « سافروا تصحوا واغزوا تستغنوا » .

(١٠١)

أُسَافِرُ فِي طُولِ الْبِلَادِ وَعَرْضِهَا
وَأَطْلُبُ بِالْأَسْفَارِ أَجْراً وَمَغْنَما

وَلَوْ قِيلَ لِي هيهات ما أَنت طالب
لَكَلَّفْتُ نَفْسِي أَنْ تَسِيرَ تَقَدُّما

وَلَوْ كَانَ بَيْنَ الْفَرْقَدَيْنِ مُعَلَّقاً
لَصَيَّرْتُ مِنْ عَزْمِي إِلَى النَّجْمِ سُلَّما

(١) سورة المُلك : آية ١٥ .

وَلَنْ يُدْرِكَ الإِنْسَانُ بَعْضَ مُرَادِهِ
إِذَا شَبَّ رِعْدِيداً وشَاخَ مُحَطَّمَا

التعصب

قال الله تعالى : [قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا][1] .

وقال تعالى : [قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ . قُلْ لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ][2] .

وأخرج الديلمي في (مسند الفردوس) عن النبي ﷺ قال : (طوبي لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ، وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنةُ ولم يعدُ عنها إلى البدعة) .

وأخرج الدارقطني والخطيب عنه ﷺ قال : « إنما العلمُ

(١) سورة الإسراء : آية ٨٤ .
(٢) سورة سبأ : آية ٢٥ .

بالتعليم ، وإنما الحكم بالتحكيم ومن يتحرَّ الخيرَ يعطه ، ومن يتق الشرَّ يُوَقَّهُ .

(١٠٢)

لَوْ أَنْصَفَ النَّاسُ لَما جادلوا
فِي كُلِّ شَيْءٍ ظَاهِرٌ حُكْمُهْ
لَكِنَّ بَعْضَ النَّاسِ عِنْدَ الْهَوىٰ
يَطِيشُ مِنْ مَرْمَاتِهِ سَهْمُهْ
يُخَطِّئُ النَّاسَ وَأَفْهَامَهُمْ
وَرُبَّمَا خَطَّأَهُ فَهْمُهْ
وَفِي أُولِي الْأَلْبَابِ مَنْ قَصْدُهُ
الْحَقَّ وَلَوْ جَاءَ بِهِ خَصْمُهْ

طلبـــات النســـاءِ

قال الله تعـــالى : [وَٱللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا . إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيراً][1] .

وأَخرج الخطيب عن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (أَصابتكم فتنة الضرَّاءِ فصبرتم ، وإن أَخوف ما أَخاف عليكم فتنة السراءِ من قبل النساءِ إذا تسورن الذهب ولبسن ربط الشأَم وعصبَ اليمن واتبعن الغني وكلفن الفقيرَ ما لا يجد) .

(١٠٣)

إِذَا قَالَتْ لَـــكَ امـــرأَتُكْ
سَـــرِيعاً يَحْضَرُ المَعْـدُوم
فَعَجِّـــلْ بِالَّذِي طَلَبَـــتْ
وَقُـــلْ يَـا حَـيُّ يَـا قَيُّوم

(١) سورة النساء : آية ٣٤ .

وَإِن أَمَـــرَتْكَ ظَـــالِمَةً

فَـــكُنْ مَـأْمُورَهَـا الْمَظْلُوم

وَسَـلْ عَـــفْواً وَعَافِيَـــةً

وَسِلْماً مِنْ بَنَـــاتِ الْيَـــوم

شـــجاعة ولـــكن

قال الله تعالى : [يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ ٱللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَٱللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ][1] .

وأخرج ابن أبي حاتم في «الكنى» والطبراني في «الأوسط» وغيرهما عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : سئل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: (فَسَوْفَ يَأْتِي

(١) سورة المـــائدة : آية ٥٤ .

ٱللهُ بِقَوْمٍ) الآية . فقال : (هؤلاءِ قوم من أَهل اليمن ثم كندة . ثم السكون ثم تجيب) .

(١٠٤)

حَلَفْتُ بِالشِّعْرِ إِنِّي فَاتِكٌ لَهِجُ
بِحُجَّتِي مُفْتِياً أَوْ قَاضِياً حَكَمَا

إِذَا تَكَلَّمْتُ خَوَّفْتُ القُضَاةَ وإِنْ
أَشَرْتُ خَوَّفْتُ مِنِّي السَّيْفَ والْقَلَمَا

وَإِنْ تَقَدمْتُ فِي جَيْشٍ أُشِيرُ عَلَى
قُوَّادِهِ رَفَعَتْ أَبْطَالُهُ الْعَلَمَا

لَوْلَا الضَّرَارَةَ مَا لَاقَيْتُ مِنْ أَحَدٍ
إِلَّا وَطَأْطَأَ رَأْسَ الْكِبْرِ مُسْتَلِمَا

الدجـالون

قال الله تعالى : [وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَـٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ][1] .

وقال تعالى : [ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ أُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ][1] .

وأخرج الترمذي والحاكم عن النبي ﷺ قال : (ستة لَعَنْتهُم ولعنهم الله وكل نبي مُجاب : الزائد في كتاب الله ، والمكذب بقدر الله ، والمتسلط بالجبروت فيعز بذلك من أَذل الله ويذل من أَعز الله ، والمستحل لحرم الله والمستحل من عترتي ما حرم الله ، والتارك لسُنتي) .

---

(١) سورة البقرة : آية ١١ .

(٢) سورة البقرة : آية ٢٧ .

حرف النـــون :

(١٠٥)

قَوْمٌ هُمُو شَرُّ خَلْقِ اللهِ قَاطِبَةً
وَأَخْبَثُ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الدِّينِ
هُمْ فِي الظَّوَاهِرِ زُهَّادٌ أُولُو وَرَعٍ
وَفِي الْبوَاطِنِ إِخْوَانُ الشَّيَاطِينِ
يُحَرِّمُونَ حَـلَالاً فِي شَـرِيعَتِنَا
وَيَسْتَبِيحُونَ أَمْـوَالَ الْمَسَاكِينِ
عَلَيْهِـمُ لَعَنَـاتُ اللهِ دَائِمَـةً
وَإِنَّهُـمْ لَمَلاَعِينُ الْمَلاَعِينِ

واعجبـــاه

قال الله تعالى : « حـكاية عن شعيب عليه السلام : [وَيٰقَوْمِ أَوْفُوا المِكْيَالَ والميزانَ بِالقسطِ ولا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ][1] .

(١) سورة هود : آية ٨٥ .

وأخرج أبو داود والترمذي عن النبي ﷺ قال : (إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة) . وأخرج الترمذي أيضاً عن النبي ﷺ قال : (إنَّ مِنْ أحبّكم إليَّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً ، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدّقون والمتفيهقون) .

(١٠٦)

أَيُرْفَعُ مَنْ لَا خَلَاقَ لَهُ
إِلَى ذُرْوَةِ الْمَجْدِ فِي كُلِّ شَانِ
وَيُخْفَضُ مَنْ كَانَ فِي فَضْلِهِ
وَحِيدَ الزَّمَانِ رَفِيعَ الْمَكَانِ
وَكَمْ يَعْلَمُ النَّاسُ مِنْ نَاطِقٍ
قَلِيلِ الْعُلُومِ طَوِيل اللِّسَانِ
وَكَمْ يَجْهَلُ النَّاسُ مِنْ صَامِتٍ
وَلَوْ شَاءَ كَانَ أَمِيرَ الْبَيَانِ

على لسان العربية

قال الله تعالى : [وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ][1] .

وقال تعالى: [إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ]

وأخرج الحاكم عن النبي ﷺ قال : (من أحسن منكم أن يتكلم بالعربية فلا يتكلمن الفارسية فإنه يورث النفاق) .

(١٠٧)

يُحَارِبُنِي قَوْمِي بِكُلِّ وَسِيلَةٍ
وَيَشْتِمُنِي قَومِي بِكُلِّ لِسَانِ
وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ اللُّغَاتِ بِأَسْرِهَا
تَخِرُّ إِلَى الأَذْقَانِ عِنْدَ بَيَانِي

(١) سورة الشورى : آية ٧ .

أَنَا اللُّغَةُ الفُصْحَى بِغَيْرِ مُنَازِعٍ
تَقَدَّسْتُ أَلْفَاظاً وَحُسْنَ مَعَانِي
سَيَحْفَظُنِي القُرآنُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
مِنَ الْأَرْضِ حَتَّى يَسْكُتَ الثَّقَلَانِ

الدنيـــا

قال الله تعالى : [وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ][1] .

وقال تعالى : [وَمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَاةُ ٱلدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ لَهِيَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ][2] .

وأَخرج أَحمد والبيهقي عن النبي ﷺ قال : (الدنيا دارُ من لَا دارَ له ، ومالُ من لا مال له ، ولها يجمعُ من لا عقل له) . وأَخرج مسلم عنه ﷺ قال : « كان يقرأُ (أَلهٰكمُ التكاثُر) فقال : يقـول ابن آدم مالي –

(١) سورة القصص : آية ٦٠ .
(٢) سورة العنكبوت : آية ٦٤ .

مالي وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيتَ ؛ ولبست فأبليتَ أو تصدقتَ فأمضيتَ ؟ » .

(١٠٨)

إِنَّمَـا الدُّنْيَـا كَظِـلٍّ زَائِـلٍ
هَا هُنَا طَوْراً وَطَوراً هَا هُنَـا

عَجَبـاً لِلْمَـرْءِ لَا يَجْهَلُ مَـا
كَتَبَ اللهُ عَلَيْهَـا من فَنَـا

كَيْفَ يَقْضِي العُمْرَ فِيهَا مُتْعَباً
بَيْنَ تَـأْسِيسٍ وَنَقْضٍ وَبِنَـا

أَنَا أَدْرَى النَّـاسِ بِالدُّنْيَا وَلَا
سِيَّمَا الدُّنْيَـا التِي فِيهَا أَنَـا

لا مجـد إلا بقـوة

لم تـكن الصواريخ والمدمرات الجهنمية موجودة وقت نزول القرآن ومجيء السنة المطهرة ، ولـكن قال الله تعالى : [وأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطعتُم مِن قوْةٍ ومِن رِبَاط الخَيلِ تُرْهِبُون بِهِ عَـدوَ ٱللهِ وعَدُوكُم][1] . إلى آخر الآية .

وأخرج أبو داود والنسائي أن النبي ﷺ قال : (إن ٱلله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة : صانعه يحتسب في صنعته الخير ، والرامي به ومنبله ، وارموا ، واركبوا وإن ترموا أحب إليَّ من أن تركبوا . ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه فإنها نعمة تركها – أو قال : كفرها :)

(١٠٩)

هي الصواريخ ترمون العدو بها
رمياً يضج له الشعب البريطاني

وتتركون فرنسا وهي باكية

من بأسكم يا بني قومي وأوطاني

فالله يأمُرُنا أن نستعد لهم

بقوةٍ يتقيها كلُّ شيطان

والمجد في المصنع الحربي تدبره

حكومة ذات دستور وسلطان

أنا والدنيا

قال الله تعالى : [وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ][1] .

وقال تعالى : [مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَاهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا][2] .

(١) سورة محمد : آية ٣١ .

(٢) سورة الأحزاب : آية ٢٣ .

وأخرج الترمذي وابن ماجه عن النبي ﷺ قال : (وقد سئل أي الناس أشدُّ بلاءً قال : الأنبياء ، ثم الأمثل فالأمثل ، يبتلى الرجل على حسب دينه ، فإن كان صلباً اشتد بلاؤُهُ وإن كان في دينه ضعفاً ابتلاه الله على حسب دينه . فما يبرح البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض وما عليه خطيئة) . جعلنا الله من الأقوياء الصابرين .

(١١٠)

تُجابِهُنِي الدُّنْيَا بِكُلِّ مُصِيبَةٍ
وَتُعْلِنُهَا حَرْباً عَلَيَّ عَوَانَا

وَلَوْ أَنَّها شَبَّتْ عَلَيَّ ضِرَامَهَا
لأَطْفَأْتُهَا ثُمَّ انْثَنَيْتُ مُعَانَا

وَلَوْ أَنَّهَا اسْتَلَّتْ عَلَيَّ حُسَامُهَا
لَغَشَّانِي اللهُ النُّعَاسَ أَمَانَا

أُسَارِعُ فِيها الحَادِثَاتِ وَكَيْفَمَا
يَكُنَّ فَقَدْ صَارَعْتُهُنَّ زَمَانَا

كل نفس بما كسبت رهينة

قال الله تعالى : [تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا][1] .

وقال تعالى : [تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ لَكُم فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرةٌ وَمِنهَا تَأْكُلُون][2] .

وأخرج ابن أبي الدنيا عن النبي ﷺ قال : (خلق الله جنـــة عدن بيده ، لبنة من درة بيضاء ، ولبنة من ياقوتة حمراء ، ولبنة من زبرجدة خضراء ، وبلاطها مسك . حشيشها الزعفران . حصباؤها اللؤلؤ . ترابها العنبر . ثم قال لها : انطقي ، قالت : قد أفلح المؤمنون. فقال الله عز وجل : وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل. ثم تلا رسول الله ﷺ : (ومن يوقَ شحَّ نفسه فأُولئك هم المفلحون) . وروايات هذا الحديث ضعيفة ولكن بعضها يقـــوي بعضاً) .

---

(١) سورة مريم : آية ٦٣ .

(٢) سورة الأعراف : آية ٤٣ .

(١١١)

تُرِيدُ جَنَّةَ عَـدْنٍ وَهْيَ مَا خُلِقَتْ
إِلَّا لِمَنْ يَجْعَلُ الدُّنْيَا لَهَا ثَمَنَـا

وَكَيْفَ تَطْلُبُ مِنْ نَعْمَائِهَا نُزُلاً
وَكَيْفَ تُدْرِكُ فِي رَوْضَاتِهَا السَّكَنَا

يَا مَنْ تُقَصِّرُ فِي خَيْرٍ أُمِرْتَ بِهِ
وَالشَّرَّ تَفْعَلُ مِنْهُ السِّرَّ وَالْعَلَنَـا

وَلَيْسَ لِلْمَرْءِ إِلَّا مَا يَجِـيءُ بِهِ
مِنَ الْقَبِيحِ وَإِلاَّ الصَّالِحَ الْحَسَنَا

صـــورة ولا أَرهـا

قال الله تعالى : [وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا][1].

وقال تعالى : [قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ][1] .

وأَخرج أَبو نعيم في «الحلية» عن النبي ﷺ قال : « المؤمن منفعة إن ماشيته نفعك ، وإن شاركته نفعك ، وإن شاورته نفعك ، وكل شيءٍ من أَمره منفعة » . وأَخرج أَبو داود والبخاري في [الأَدب المفرد] عنه ﷺ : (المؤمن مرآة المؤمن والمؤمن أَخ المؤمن يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه)

(١) سورة الإسراء : آية ٣٦ .
(٢) سورة آل عمران : آية ٣١ .

(١١٢)

أَراكَ بِقَــلْبِي وَالْقُــلُوبُ هِــي الَّتِي
تَــرَى كُلَّ شَــيْءٍ بِالْحَقِيقَةِ وَالْمعْنىٰ

لَئِنْ فَاتَ عَيْنِي أَنْ تَــرَاكَ فَإِنَّهَــا
تُوَكِّلُ فِيــكَ الْقَلْبَ وَالْفَمَ وَالْأُذْنَا

وَكُلُّ صَــدِيقٍ قَلْبُــهُ عَنْــكَ غَافِلٌ
إِذَا غِبْتَ لَا تَجْعَلْ لِصُحْبَتِهِ وَزْنَا

وَصِدْقُ الْفَتىٰ فِي الْحُبِّ أَنْ يَجْعَلَ الْفَتىٰ
لِمِثْلِكَ فِي أَحْشَائِهِ البَيْتَ وَالسَّكْنى

الطــلاق

قال الله تعالى : [وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّساءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَو سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ][1] .

(١) سورة البقرة : آية ٢٣١ .

وفي الآثار والأَخبار من قضايا الأَحوال ما يشهد لهذه الرباعية ، وأَنا والله ممن جرب

(١١٣)

طـــلاقُ النِّسَـــاءِ اللواتي
أَلِفتَ الحيـــاةَ بِصُحْبَتِهِنَّه
أَشَـــدُّ عَلَى النَّفسِ مِنْ ضَرَبَاتِ
السيوفِ ومِنْ طَعَنَـــاتِ الأَسِنْه
تُنَكَّسُ مِنْـــهُ رُؤوسُ الرِجـالِ
وتُسْقَطُ مِنَ النِّساءِ الأَجِنَّـــه
ولـــكنَّه قَـــــدَرٌ نَافِـــذٌ
وإِنْ أَزعـــجَ الأَنْفُسَ المُطْمَئِنَّه

لكم الشـــعر يا أَهلـــه

قال الله تعالى : [وَٱلشُّـعَرَاءُ يَتَّبِعُهُـمُ ٱلْغَاوُونَ . أَلَمْ تَـرَ أَنَّهُـمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُـمْ يقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ][1] .

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ قال : (لئن يمتلىء جوف رجل قيحاً حتى يَرِيَهُ خيرٌ له من أن يمتلىء شعراً) والمراد به الشعر المحرم شعر الغزل والمديح وغير ذلك مما لا خير فيه ، ويدخل فيه شعر اليوم الذي لا يخلو من ركاكة الألفاظ والمعـانى المبتذلة .

(١١٤)

تَرَكْتُ الشعر حينَ رأيتُ قوماً
يَرَوْنَ الشعرَ أسهل مَا يكون
جُنُوناً يُرْسِـلُونَ الشعرَ مَدْحاً
وقَدْحـاً والجُنُونُ لَهُ فُنـون

(١) سورة الشعراء : آية ٢٢٤ .

وَكُنْتُ أَصـــونُهُ عنْ كُلِّ وغدٍ

وَأَحْسَبُ أَنَّـــهُ السِرُ المَصُون

فَلمَّـــا قـــالَهُ زيـــدٌ وعمـــــروٌ

عَلمْتُ بِأَنَّـــهُ أَمـــرٌ يهُـــون

المرأة والعصـــا

قال الله تعالى : [وَٱللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا][٢] .

وأَخرج الطبراني في الكبير وعبد الرزاق الصنعاني عن النبي ﷺ : (علقوا السوطَ حيث يراه أَهل البيت فإنه آدب لهم) . وأَخرج الترمذي عن النبي ﷺ قال : (المرأَة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطانُ) ، وأَخرج الخطيب عنه ﷺ قال : (أَيما امرأَة خرجت من بيتها

(٢) سورة النساء : آية ٣٤ .

بغير إذن زوجها كانت في سخط الله تعالى حتى ترجع إلى بيتها أو يرضى عنها زوجها) .

(١١٥)

إذا لم تكن مِنْكَ خَائِفَه
ولم تعرفْ السوط والخيزران
فمالكَ من هيبةٍ عندَها
ولو كانَ فِي كفِكَ الأَحمران
وَهلْ يُحْبَسُ الطيرُ فِي وَكْرِه
إذا كانَ يمكنُهُ الطيران
فَإِمَّا تُحْجَبُ فِي بيْتِها
وإِمَّا إلى « مُنْتَهى الزعفَران »[1]

(١) « ومنتهى سكة الزعفران » هو مقبرة القطيع في عدن .

أبناؤنا الأولون

قال الله تعالى : [وَٱلَّذِينَ آمَنُو وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ ٱمْرِىءٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ][1] .

وأخرج الديلمي وابن النجار عن النبي ﷺ قال : (أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم ، وحب أهل بيته ، وقراءة القرآن ، فإن حملة القرآن في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه) .

وأخرج أحمد والحاكم عن النبي ﷺ : (ليس منا من لم يجلَّ كبيرنا ويرحم صغيرنا ، ويعرف لعالمنا حقه) .

(١١٦)

كانَ أبناؤنا الصغارُ إذا مـــا

حَضَرُوا فِي مَجَالِسِ ذاتِ الشأنِ

(١) سورة الطـــور : آية ٢١ .

لَا يَـرُونَ الكبيرَ إِلَّا أَبَـاهم
وجميـعُ الصِّغارِ كالإِخوانِ
يَخْدِمُونَ الكبيرَ سِناً وقدراً
ولأُستاذِهم أَعـزُ مـكانِ
ثُمَّ لَا يَنْطِقُـون إِلَّا بِخَـيْرٍ
يـا لأَبنائنا وذَاك الزَّمـانِ

شبابنا والعلماء

قال الله تعالى : [أَدعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحسَنُ][1] ، [إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ]. الآية[2] .

وفي الصحيح من غزوة بدر أَن سعداً بن معاذ الأَنصاري رضي الله عنه قال في حديث له طويل مع النبي ﷺ : (فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر

(١) سورة النحل : آية ١٢٥ . (٢) سورة القلم : آية ٧ .

فخضته لخضنا معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا العدو غداً ، إنا لَصُبَّرٌ في الحرب وصُدَّقٌ عند اللقاء . لعل الله يريك منا ما تَقَرُّ به عينك ، فسر بنا على بركة الله » . وفي حديث آخر عنه ﷺ قال : « لئن يَهدي اللهُ بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حُمُر النّعم) .

(١١٧)

وَكَم قائِلٍ مالِي أَرى العـالِمَ الَّذِي
إِذَا مَا دَنَوْنا مِنْهُ يَوْماً فَلَا يَدْنُو
وَنَحْنُ بِحَمْدِ اللهِ نَحني رُؤُوْسَـنا
وَلَـكِنَّ رَأْسَ الشَّيخِ لِلْحقِ لَا يَحْنُو
وَيَحسُبنا مِثْـل المَلاحِـدَةِ الأُولىٰ
إِذَا مَا بَنَوْا شَيْئًا هَدَمْنَا فَلَمْ يَبْنُوا
فيـا عُلمَاءَ الدِّين نَحْنُ جُنُوْدُكُمْ
فَظُنُّوا بِنَا خيراً ولِلنَّاس ما ظَنُّوا

حسبي الله ونعم الوكيل

قال الله تعالى : [ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ فَٱنقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا رِضْوَانَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ][1] .

وأخرج الطبراني عن النبي ﷺ قال : (إذا تخوف أحدكم السلطانَ فليقلْ اللهم رب السماوات السبع ورب العرش العظيم كن لي جاراً من شر فلان ابن فلان – يعني الذي يريده – وشر الجن والإنس وأتباعهم أن يفرط عليَّ أحد منهم . عزَّ جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك) .

(١١٨)

يُخَوِفُني بِالقَتْلِ مَنْ لَا أَخافُهُ
وَيَحْسَبُ أَنِّي خامِلٌ وَجُبانُ

(١) سورة آل عمران : آية ١٧٣ .

إِذَا شاءَ رَبِّي فَالْمَخاوِفُ جَمةٌ
وَإِنْ شاءَ رَبِّي فَالْحَياةُ أَمانُ
سَيَحْفَظُنِي اللهُ العزيزُ جَنابُهُ
وَللظَّالِمِ البْاغِيْ عَلَيَّ هَوانُ
وَفِي النَّاسِ مَجنِيٌّ عَلَيْهِ ومعتدٍ
أَثيمٍ وفي يوم المعاد يُدان

وداع الشباب

قال الله تعالى : [حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيَ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ][1] .

وأخرج الحكيم الترمذي عن النبي ﷺ قال : (قال ٱلله تعالى إذا بلغ عبدي أربعين سنة عافيته من البلايا الثلاث : من الجنون والجذام والبرص وإذا بلغ خمسين

(١) سورة الأحقاف : آية ١٥ .

سنة حاسبته حساباً يسيراً ، وإذا بلغ ستين سنة احببت إليه الإنابة ، وإذا بلغ السبعين أحبته الملائكة ، وإذا بلغ ثمانين سنة كتبت حسناته وأُلغيت سيئاته ؛ وإذا بلغ تسعين سنة ، قالت الملائكة : أسير الله في أرضه فغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ويشفع في أهله) .

حرف الهاء :

(١١٩)

وَدَّعْتُ مِنْ عُمْرِي الشَّبابَ
وَالْيَوْمَ أَدْخُلُ فِي الْكُهُوْلَه
وَالْمَرْءُ يَرْجِعُ لِلصَّوابِ
مع التّنَاهِي فِي الرّجُوْلَه
شَتَّانَ مَا بَيْنَ
الْثَّلاثِيْنَ وأيامِ الطُّفُوْلَه
فَرْقٌ بَعِيْدٌ بَيْنَ
أَوْقاتِ الصُّعُوْبَةِ والسُّهُوْلَه

نشـــكوه ويشـكونا

قال الله تعالى في منكري البعث : [وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا ٱلدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ][1] .

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ قال : يقول الله تعالى : (يؤذيني ابن آدم يسب الدهر ، وأنا الدهر ، بيدي الأمر أقلب الليل والنهار) .

(١٢٠)

كُنْتُ أَشْكُو الزَّمانَ حَتَّىٰ عَرَفْتُ
الحَـقَّ أَنَّ الزَّمانَ يَشْكُو بنِيهِ
أَيُّ شَيْءٍ أَصـابَنَا مِنْـهُ لَمَّـا
أَنْ نَسَبْنا إِلَيْهِ ما لَيْسَ فِيـهِ

(١) سورة الجاثية : آية ٢٤ .

أَيُّ شَرْعٍ يَرَى الذُّنُـوْبَ مِنَ
الْإِبْنِ ذُنُـوباً لأُمِّـهِ وأَبِيـــه

إِنَّمـا الَّـذْنبُ ذنْبُنـا وَعَلَيْنا
مَا اكْتَسَبْنا حَقِيْقَـةً لَا عَلَيْـهِ

كيـف اصنـع به

قال الله تعالى : [وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ ٱلسُّفَهَاءُ أَلَاإِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَاءُ وَلَـٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ][1] .

وقال تعالى : [وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَاهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي ٱلْأَخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّالِحِينَ][1] .

---

(١) سورة البقرة : آية ١٣ .

(١) سورة البقرة : آية ١٣٠ .

(١٢١)

يَمْنَعُنِي مِنْ سَبِّهِ أَنَّـــــهُ
كَما يَقُوْلُ النَّاسُ شَيْخٌ فَقِيه
وَالشَّيْخُ مِثْــلَ الواوِ تكتب في
ولكــن دون نطــقٍ بفيــه
وَكُلَ مَــا حاوَلْتُ إِرشْــادَهُ
كانَ مِنَ الصَّعْبِ رَشادُ السَّفِيه
والْخَيْــرُ لَا يـأْتِيكَ مِنْ مِثْــلِهِ
وَشَــرُّهُ لَابُــدَّ مَــا تَكْتَفِيــه

صَدْيقٌ يكْرَهُ زيارتنا

قال الله تعالى : [فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ . إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِئِينَ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللهِ إِلَـٰهًا آخَرَ فَسَوْفَ يعْلَمُونَ . وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ، فَسبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن

مِّنَ ٱلسَّاجِدِينَ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ][1] .

وفي القرآن آيات كثيرة تَدُلُّ على حسنِ معاملة من أَقبل والإعراض عمن أَدبر .

أَخرج ابن ماجة عن النبي ﷺ قال : (إذا أَتاكم الزّائرُ فأَكرِموه ، » . وأَخرج الطبراني عنه ﷺ قال : « اطعموا الطعامَ وأَطيبوا الكلام » . وفي رواية أُخرى : « اطعموا الطعامَ وافشوا السلامَ ترثوا الجنان» .

(١٢٢)

إذا زارَنا زَيْدٌ فَأَهْلاً وَمَرْحَباً
وَإِنْ غابَ عَنّا فَالسَّلامة تَصْحَبُه
وَإِنْ كَانَ عَنَّا راضياً فلَهُ الرِّضا
وَإِلَّا فَأُمُّ الجِنِّ فِي القَاعِ تَسْحَبُه
وَإِنْ جاءَ عِنْدِي فَالطَّعامُ مُحَضَّرٌ
وَعِنْدِي شَرابٌ لَمْ يُحَرِّمْهُ مَذْهَبُه

(١) سورة الحجرات : آية ٩٤ .

وَإِن قالَ لَا هٰذا وَلَا ذا أُرِيْدُهُ

فَعِنْدِيْ أَحادِيْثٌ مِنَ الْعِلْمِ تُعْجِبُهْ

الفقـــير والغنـي

قال الله تعالى : [إِنَّ ٱلْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً إِذَا مَسَّـــهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعاً . وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعاً إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ، وَٱلَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِّلسَّائِلِ وَٱلْمَحْرُومِ][1] .

وقال تعالى : [ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ][2] .

وأخرج الطبراني والبزاز عن النبي ﷺ قال : (ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم) . وأخرج الحاكم عنه ﷺ قال : (ليس المؤمن الذي يبيت شبعان وجارُه جائعٌ إلى جنبه) .

(١) سورة المعـــارج : آية ١٩ . (٢) سورة البقرة : آية ٦٢ .

(١٢٣)

يَبِيْتُ الفَقِيْرُ وَأَوْلَادُهُ
وَزَوْجَتُهُ يَشْتَكُوْنَ الطَّوى
وَهٰذا الْغَنِيُّ وَأَوْلَادُهُ
وَزَوْجَتُهُ يَأْكُلُوْنَ الشِّوى
إِذَا سَمِعُوْا سائِلاً يطلبُ
الطَّعام يَقُوْلُوْنَ كَلْبٌ عَوى
وَلَوْ أَكَلُوا أَلْفَ قِنْطارِ تَمْرٍ
لَمٰا سَمَحُوْا بِحُبُوبِ النَّوى

هل هو موجـــود

قال الله تعالى : [لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يشَاءُ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَاءَ وَجْهِ ٱللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ][1] .

(١) سورة البقرة : آية ٢٧٢ .

وقال تعالى : [يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ][1] .

وفي الصحيحين عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال : سألت رسول الله ﷺ ، فأعطاني ثم سألته فأعطاني ؛ ثم قال : (يا حكيم إن هذا المال خَضِرٌ حلو ، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له ، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه ، وكان كالذي يأكل ولا يشبع ، واليد العليا خير من اليد السفلى) . قال حكيم فقلت : يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أُرزأ أحداً بعدك شيئاً حتى أفارق الدنيا .

(١٢٤)

سَلامٌ عَلَى المَرْءِ الكَرِيمَةِ نَفْسُهُ
بَشُوشِ الْمُحَيّا واسع الْجُوْدِ وَالجَدْوى

(١) سورة الحشر : آية ٩ .

كأَنَّ مَفاتِيحَ الْخَـزائِنِ لَمْ تَكُنْ
عَلَى يَدِ ميكائيلَ إِلَّا لِمَا يَهْوىٰ
وَلَوْ ماتَ جُوْعاً لم يَمُدَّ إِلىٰ امرِىءٍ
بمَسْأَلَةٍ كفاً ولم يَعْرِضِ الشَّكْوى
تَعَـوَّدَ أَلاَّ يَبْرَحَ الدَّهْرَ مُعْطِياً
وَعِنْدَ سَماعِ السُّوْءِ أَنْ يَأْخُذْ الْعَفْوا

الكلـــب العقــور

قال الله تعالى : [وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَـٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَـلُهُ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْـهِ يَلْهَثْ أَو تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَاتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ]. الآية[1] .

وأَخرج أَحمد عن أُسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : دخلت على رسول الله ﷺ وعليه الكآبة فسأَلته : ماله ؟

(١) سورة الأعراف : آية ١٧٦ .

فقال : لم يأتني جبريل منذ ثلاث فإذا جروُ كلبٍ بين بيوته فأمر به فقتل فبدا له جبريل عليه السلام ، فهش إليه رسول الله ﷺ فقال : مالك لم تأتني فقال إنا لا ندخل بيتاً فيه كلبٌ ولا تصاوير .

(١٢٥)

إنْ عَضَّكَ الْكَلْبُ فبادِرْ إلىٰ
غَسْلِ النَّجاساتِ وَطَرْحِ الدَّوا
وَلَا تَعُضُ الْكَلْبَ فَاللهُ لَمْ
يَجْعَلْكَ وَالْكَلْبُ بِحدٍّ سوا
وَاقْتُلْهُ إنْ شِئْتَ وَمِنْ شَرِّهِ
أَرِحْ جَمِيْعَ النَّاسِ مِمَّا نَوى
وَاصْبِرْ إذا لَمْ تَسْتَطِعْ قَتْلَهُ
وَأَحذَرْ مِنَ الْكَلْبِ وَصَوْتِ العَوى

يصلي ويكذب

قال الله تعالى : [ٱتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَابِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَاةَ إِنَّ ٱلصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ ٱللهِ أَكْبَرُ وَٱللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ][1] .

وقال تعالى : [إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ ٱللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى ٱلصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَآؤُنَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللهَ إِلَّا قَلِيلاً مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً][2] .

وأخرج الطبراني وابنُ أبي حاتم عنه ﷺ قال : (من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بُعداً) .

حرف اليـاء

(١٢٦)

رَأَيْـتُ شَـيْخاً يُصَـلّي
لٰكِنَّـهُ لَا يُبَـالِي

(١) سورة العنكبوت : آية ٤٥ . (٢) سورة النساء : آية ١٤٢ .

بِالـذَّنْبِ فِعْـلاً وتَـرْكاً
وَيَطْعَـمُ المُرَّ حـالِي
يَبِيْـعُ دِينـاً بِدُنْيـا
لِأَنَّـهُ رَأْسُ مـالِي
يُحِـلُّ شَـيْئًا حَـراماً
وَيَخْتَـلِي بِالخَـوالِي

طلبُ الولـد

قال الله تعالى : [ذِكْرُ رَحْمَةِ ربِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا . قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ، وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا][1] .

وأخرج ابنُ ماجه والبيهقي وابن خزيمة في صحيحه عن النبي ﷺ قال : (إن مما يلحق المؤمن من عمله

(١) سورة مـريم : آية ٢ – ٥ .

وحسناته بعد موته علمٌ علمه أو نشره ، وولدٌ صالح تركه أو مصحفٌ ورَّثه ، أو مسجدٌ بناه ، أو بيتٌ لابن السبيل بناه ، أو نهرٌ أجراه ، أو صدقةٌ أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه بعد موته .

(١٢٧)

رَبِّ إِنِّي ضَعُفْتُ ضَعْفاً كَثِيراً
وَأَتَانِي الَّذي أَتَى زَكَرِيَّا
شَاب رَأْسِي وَدَقَّ عَظْمِي فَهَبْ لِي
ولداً صالِحاً يكونُ سَرِيَّا
يَضَعُ النّاسَ في التُّخُوْمِ ويَعْلُوْ
بِالبناءِ المتِينِ فَوقَ الثُّرَيّا
رَبِّ واجْعَلَهُ قُدْوَةً وَإِماماً
راشِداً فِي عُلومِهِ وَوَلِيَّا

(١٢٨)

أَيُّهَا المَادِحُــون شِــعْراً وَنَثْراً
بِعْــتُمُ الدِّينَ هِنْتُمُ الأَعْراضَا

هَلْ جَعَلْتُمْ مَدِيْحَ كُلِّ خَسِيْسٍ
لِاكْتِسَــابِ المَعِيْشَةِ الأَغْرَاضَا

إِذَا تناسَبت الرجَــالُ فمَا أَرىٰ
نسباً يقــاسُ بِصالِحِ الأَعمَالِ

وَإِذَا بحثْتَ عن التقى وجدته
رجــلاً يصــدق قــوله بِفِعــالِ

وَإِذَا اتقــى ٱللهَ امرءٌ وأَطاعَــه
فــتراهُ بين مــكارم ومعــالِ

وعَلَى التقي إِذَا ترسخ في التُقى
تَاجَــانِ تــاجُ سكينةٍ وجلَالِ

يَا أَيُّهَا البَطِرُ الذي هُوَ فِي غــدٍ
فِي قــبرهِ متفــرقُ الْأَوصــالِ

أبو العتاهية

(١٢٩)

كُنْ ضَيْغَماً فِي كَفِّــهِ مِخْلَبٌ

وَالْمَــوتُ في أَنْيَابِه وَالْهَلاك

حَتَّىٰ يَخَافَ النَّاسُ أَنْ يَجْهَلُوا

عَلَيْكَ أَوْ أَن يَطْرَحُوا مِنْ عُلَاك

والحُــرُّ مَهْمَــا كَان فِي دِيْنِهِ

حَتَّىٰ وَلو كَانَ شَــبِيهَ الملاَك

لاَ يقْبَلُ الضَّــيمَ وَلَا يَرْتَضِــي

مَذَلَّــةً فِي العِــرْضِ والامْتِلاك

إن التطــور حق في مصانِعنَا

وفي مزارِعنا تنمــو ونقتطفُ

وفي الدفاع وفي نسج الحديدِ وفي

جميع ما هو للإعدادِ ينصرفُ

أَمــا عقـائـدنـا أَمــا خلائقنــا

فإنها الِدّين دينُ اللهِ والهـدفُ

بها نموت ونحيـا دونَ ما شططٍ

ولا غلوٍ وفيها نحن نعتـكفُ

معــوذين بتقــوى الله نعبُدهُ

حقاً ومنه لنـا التوفيقو النصف

لانبتغي الشعرضحضاحاًولاهذراً

ولا تهاويـل فيها العقـل ينجرفُ

ولا رموزاً وتوهيمــا وشعوذة

ولا شـذوذاً بـه التهـريج يجتدفُ

وإنمــا هو ما يشدو الهزار به

لحنـا ويملكنا الإعجاب والدنفُ

والصبر مثل اسْمِهِ مُـرٌ أَوآئلهُ

فاستعمل الصبر تجني بعده العسلا

من قصيدة للشاعر (ابراهيم الغزاوي)

* * *

أبيات أدبية لأحمد الرزق

يَا طَالِباً عِلْمَ النجُومِ والفَلَك
وتَائِهاً فِي بَحْرِ لُجٍ قَدْ هَلَكَ

وَطَالِباً معرِفَةَ الغُيُوبِ
وَمَا انْطَوىٰ فِي الفكْرِ والقُلُوبِ

وَمَا بِهِ العَامُ سَيَأْتِي بِالْمَطَرِ
وَمَوْتِ إِنْسَانٍ وَهَمٍّ أَوْ كَدَرْ

أَضَعْتَ عُمْرَكَ فِي بَعِيدِ الْمَدْرَكِ
وَسِرتَ فِي دربٍ عَسِيرِ الْمَسَلَّكِ

اشْغِلْ فُؤادكَ فِي حَدِيثِ المصْطَفَى
واعْمَلْ بِهِ فقيه خَيرٍ وكَفَى

والله يهدينا جمِيعاً للعمل
ويصرف المقدورَ عنا والزَّلَلْ

ويجعل المختار أُسوةً لنا
حتى يكن في الحشْرِ شافعاً لنَا

وإلى هنا يتم جمعَ مائة وسبعٍ وعشرينَ رباعيةً في مختلف المواضيع الدينية والاجتماعية ، ما بين وعـظ وإرشاد وهي شواهد للرباعيات أو مصادر كريمة ونصائح نافعة ، وتجارب صادقة لصاحبها الشيخ « محمد بن سالم البيحاني » رحمه الله وقبل كل واحدة منها آية أو أكثر من القرآن العظيم ، وحديث أو أكثر من السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام ، وهي شواهد للرباعيات أو مصادرُ كريمة لمعانيها العظيمة فحمداً وشكراً لله ، وصلاة وسلاماً على من يقول الله في مدحه (وما علمناهُ الشِّعرَ وما ينبغي له إن هو إلاّ ذكر وقرآن مبين) . وهو القائل ﷺ : « إن من الشِّعرِ لحكمة » . ونسأل الله أن يجعل حظنا ونصيبنا من الحكمة وافراً ، وأن يغفر للشيخ البيحاني ولوالديه وإخوانه وتلاميذه ولجميع من سعى لنشره وطبعه وكافة اخواننا والمحبين .